المقتطف

الجزء الحادي عشر من السنة السابعة عشرة

١ اوغسطس (آب) سنة ١٨٩٣ الموافق ١٨ محرم سنة ١٣١١

فقرة من تاريخ الاسكندرية

قد عاد عصر المجسطي [1] فلتقمْ فئةٌ تدعو الى الخير في الادنى وفي البُعُدِ
إسكندريةُ كانت مهدَ كل غنى عقلاً ومالاً فردوها الى الحُتَدِ

وقفنا تجاه الاسكندرية اصيلاً . نجيل الفكر في ما امسى من معالمها طلولاً . ونقلب الطرف في ما عاد اليها من الرونق والرواء . وما ازدانت بهِ من المجد والبهاء . فتمثَّل لنا ما فيها كأننا في احد المشاهد . وتجلَّى امامنا مستقبلها كما تتجلى الارواح في المعابد . نخط القلم في وصف نشأتها هذه الطروس وما هي الآ زبدة ما وقفنا عليهِ في كتب الباحثين الذين يسترشد بهم في المهامه ويُستضاء بنبراسهم في الدياجي

لما انتهى الاسكندر من امر الشام ودخل مصر وطرد الفرس منها اراد ان يبني فيها مدينة تقوم مقام صور وتكون محط تجارة المشرق والمغرب . وكان في مكدونية مهندس شهير اسمهُ دينوكراتس كان قد بنى هيكل ارطاميس في افسس بعد ان حرقهُ هروستراتس الاحمق لكي يشتهر اسمهُ . فلما طبقت شهرة الاسكندر الاقطار رأى دينوكراتس ان يصنع لهُ تمثالاً لم يُصنع مثلهُ لملك من ملوك الزمان فلما مَثل بين يديهِ

(1) هو الكتاب المشهور في الفلك والنجوم الفهُ كلوديوس بطليموس الاسكندري في نحو سنة ١٦٠ للمسيح وترجمهُ العرب ودرسوهُ وتوسعوا فيهِ كثيرًا و بقي المعول عليهِ في درس الفلك الى القرن السادس عشر

قال لهُ انني عزمت ان انحت جبل اثوس واصنعهُ لك تمثالاً وابني في يساره مدينة تسع عشرة آلاف من السكان واحوّل جميع الانهار التي تنبع منها الى يمينهِ فتجري منها الى البحر سيلاً متدفقاً . فسُرَّ الاسكندر بهِ وصرفهُ ولعلهُ قال في نفسهِ ان هذا الرجل قد فاقني في حب الشهرة فطلبها من حيث تتعذر. ولكنهُ تذكرهُ لما اراد بناء الاسكندرية فاستدعاهُ لهذه الغاية . فخطط لهُ المدينة وبنى اشهر مبانيها قبل ان ادركتهُ الوفاة

ولا تُذكر الاسكندرية القديمة الاَّ ويقرنها الذهن باسباب عظمتها وشهرتها وهي مكاتبها ومدارسها وهياكلها ومنارتها فان بطليموس الاول الذي تولاها بعد الاسكندر انشأ فيها مكتبة كبيرة (كتب خانة) جمع فيها خمسين الف مجلد ودرج وزاد اعتناء البطالسة بهذه المكتبة حتى بلغ عدد كتبها ٤٩٠ الف مجلد في رواية و ٧٠٠ الف مجلد في رواية اخرى. وكانت مقسومة قسمين احدهما في السيوزيوم وهو مدرسة كبيرة لتعليم فنون الادب والآخر في السرابيوم وهو هيكل زفس سرابيس. اما القسم الاول فاحترق لما حاصر يوليوس قيصر الاسكندرية. واما الثاني فبقي في السرابيوم الى ايام الملك ثيودوسيوس الكبير ثم احترق اكثرهُ لما امر هذا الملك بتخريب جميع الهياكل الوثنية وذلك سنة ٣٩١ للمسيح . ولما احترق القسم الاول من هذه المكتبة عوّض بمكتبة برغامس التي اهداها مرقس انطونيوس الى الملكة كليوبترة فدخلت في السرابيوم كما سيجيء

ويقال ان ارسطاطاليس معلّم الاسكندر هو اول من جمع مكتبة وان مكتبتهُ هي اصل مكتبة الاسكندرية هذه وان كتبهُ كلها كانت فيها وان البطالسة اكثروا من جمع الكتب اقتداء بهِ واكراماً لهُ لانهُ هو الذي هذّب الاسكندر قائدهم الاعظم . وبلغ من غرامهم في جمع الكتب انهم كانوا يستعيرون المؤلفات من اصحابها وينسخونها ويحفظون الاصل عندهم ويردون النسخة الى صاحب المؤلف . ويفتشون عن الكتب في امتعة السياح والتجار الذين يدخلون الاسكندرية ويأخذون ما يجدونهُ منها

وقد اتصلت بنا اسماء كثيرين من مديري تلك المكتبة مثل كاليماكس الذي الف كتاباً كبيراً في تاريخ العلوم اليونانية وايراتُستنس الذي انشأ مرصداً في الاسكندرية لرصد الافلاك واكتشف ميل دائرة البروج وقياس محيط الارض وكان بطليموس سوتر منشئهُ هذه المكتبة محباً للعلم مقرّباً للعلماء والّف تاريخاً للاسكندر فُقد مع ما فقد من الكتب . ومن العلماء الذين قرّبهم اقليدس صاحب كتاب الاصول الهندسية .

وكان يمشي معهُ ذات يوم في الطريق السلطانية المؤدية الى القصر ولم يكن يمشي فيها غير الملوك والذين من بيت الملك. واما الشعب فكان يصل الى القصر من طريق اخرى ذات درج صعبة المرتقى فسألهُ بطليموس أما من سبيل اسهل لمعرفة التعاليم فقال "كلاَّ اذ ليس لها سكة سلطانية" مشيرًا الى السكة التي كان يمشي فيها

ومنهم هيروفيلُس الذي شرَّح جسد الانسان وسمى اجزاءهُ المختلفة باسمائها التشريحية المعروفة بها الى الآن ويقال انهُ شرَّح سبعمئة جثة وشرَّح بعض الاسرى وهم في قيد الحياة وهي قساوة بربرية نودُّ ان يكون بريئًا منها

اما مدارسها فأشهرها الموزيوم المشار اليهِ آنفًا ولم يكن دارًا للتحف كما يفهم من مدلول هذه الكلمة الآن بل دارًا للعلم والتعليم وكان مبنيًا حيث بورصة الاسكندريَّة الآن . اي ان الاقدمين من سكان الاسكندريَّة كانوا يطلبون الغنى العقلي حيث يطلب المحدثون الغنى المالي. ولهذه المدرسة الفضل الاول في حفظ علوم اليونان وبثها في المشرق والمغرب وبقيت علومها يانعة الى المئة السابعة للميلاد

وفي هذه المدرسة ترجمت التوراة من العبرانية الى اليونانية لا ارضاء لليهود كما ظنَّ البعض بل طلبًا للوقوف على ما فيها من العلم والارشاد والنبوات ولاسيما لان فيها نبوةً عن قيام الاسكندر وتغلبهِ على المسكونة . وقد قال يوسف بن كربون المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) ان البطالسة دفعوا الى كل مترجم من المترجمين الاثنين والسبعين ما يعدل ثلاثة آلاف جنيه. وغنيٌّ عن البيان ان هذا الكرم الحاتمي جعل اليهود يأتون بكل كتاب ديني عندهم ليترجم كما ترجمت التوراة . وقد احترقت هذه الكتب كلها مع ما احترق من كتب الحكماء والشعراء والمؤرخين وعلماء التعاليم والطبيعيات فضاعت وضاعت معها اشعار اسكيلوس و بندار وخطب اسيوس استاذ ديموستنس والمجلد الثامن من كتاب ابولونيوس في الرياضيات ومقالات ثيوفراستُس في الطبيعيات والتاريخ الطبيعي وغير ذلك من الكتب النفيسة وذهبت كلها طعام النار ولن تعود ابد الدهر

وتعاقب على مصر عشرة من البطالسة اعتنوا كلهم بهذه المدرسة ووسعوا نطاق التعليم والبحث فيها وكان لاساتذتها الباع الطولى في التعاليم والهندسة والفلك والجغرافية والتاريخ الطبيعي والتشريح والطب .وكان يتصل بها بستان للنبات تزرع فيهِ النباتات المختلفة الاقاليم وتتخذ العقاقير الطبية منها وبستان للحيوان تربى فيهِ الحيوانات الكثيرة البرية والاهلية وتدرس طبائعها

وكان هيكل سيرابيس مبنيًّا حيث عمود السواري وهو من بقايا العمدان التي كانت في ذلك الهيكل وقد اقيم فيهِ تذكارًا للامبراطور ديوكليتيان الظالم الذي امر بقتل المسيحيين في كل المسكونة فنكَّل الوثنيون بهم تنكيلاً . ويقال عن ثقة ان هذا الهيكل كان افخم الهياكل كلها واجملها فلما خُرِّب سنة ٣٨٩ اقيمت على انقاضهِ كنيسة لماريوحنا المعمدان . وكان في السرابيوم قسم كبير من مكتبة الاسكندريَّة كما تقدَّم فيهِ ثلثمئة الف مجلد اكثرها من كتب مكتبة برغامس المذكورة آنفًا

اما المنارة التي ذاع صيتها في الآفاق فلم تكن مبنية حيث المنارة الجديدة بل شرقيها على طرف جزيرة فاروس وبينها وبين المنارة الجديدة نحو ٣٠٣٠ قدمًا ومحل هذهِ المنارة الآن البرج الزفر الذي هو محل طابية قائد بك ". وقد بناها ستراتس المهندس لبطلميوس فيلادلفوس ويقال ان ارتفاعها كان نحو ٦٠٠ قدم وقد ذكرها كثيرون من مؤرخي العرب وبقي جانب منها قائمًا الى القرن الثالث عشر

وكان اكثر سكان الاسكندرية من الروم واليهود وبلغ عددهم في ايام عزها ثلثمئة الف من الاحرار واكثر من ثلثمئة الف من العبيد على ما ذكر ديودورس المؤرخ . لكن بناء القسطنطينية اضرَّ بها وقلَّص ظلها وتنصَّر كثيرون من اهلها في القرن الثاني وكثر التنافس بينهم وبين الوثنيين الى ان سادت الديانة المسيحية . وضعف شأن الاسكندريَّة بعد ذلك رويدًا رويدًا حتى لم يكن بها سنة ١١٧٨ سوى ستة آلاف نفس ولم يبقَ من مبانيها الفاخرة سوى التلال والاطلال

ولما تولى العزيز محمد علي باشا على هذه الديار اهتم ببناء الاسكندرية فعمرت ونزح اليها كثيرون من الغرباء فبلغ عدد سكانها سنة ١٨٣٠ ستين الفًا اي زاد عشرة اضعاف والآن لا يقل عن ثلثمئة الف نفس . وقد استرجعت ما كان لها من العظمة من حيث عدد السكان وفخامة المباني وزخرفتها ولولا ترعة السويس لاسترجعت عظمتها التجاريَّة ايضًا ويحسن ان تعاد اليها شهرتها السابقة من حيث المكاتب والمدارس وليس ذلك بعزيز على همة افاضل رجالها ولا سيا اذا اتجهت الى ذلك عناية خديوينا المعظم وحكومتهِ السنية



الشباب في الشيخوخة

لا يدخل فصل الشتاء حتى يهرع السيَّاح الى هذا القطر واكثرهم من الانكليز والاميركيين وبينهم كثيرون من الشيوخ الذين كلَّل الشيب مفارقهم لكنهم يقفون امامك بقامة منتصبة ووجنة حمراء وعين برَّاقة كأنهم في عنفوان الشباب . ولا يندر ان ترى ذلك في غيرهم من الامم فقد شاهدنا كثيرين من سكان هذا القطر الوطنيين والمستوطنين ومن سكان بلاد الشام ناهزوا السبعين والثمانين وهم كالكهول منظرًا وقوةً فيمشون منتصبي القامة ويستسهلون اشق الاعمال كأن السنين لم تزدهم الَّا فتوَّةً ونشاطًا بينا نرى غيرهم يشيخون وهم في سن الكهولة وتكلح وجوههم وتنحني ظهورهم وهم في سن الشباب

وهذا الفرق بين الناس عائد الى امرين كبيرَين الوراثة والمعيشة . فمن ولد من نحيفي الجسم منهوكي القوى مصابين بالامراض والاوجاع قلَّ ان تكون بنيتهُ صحيحة وصحتهُ جيدة وقلَّ ان يناهز سن الكهولة قبل ان تزول منهُ نضارة الحياة . ولا ذنب لهُ في ذلك وانما الذنب ما جناهُ ابواهُ عليهِ . وقد ترى الانسان الذي لا يستحلُّ ان يؤلم عصفورًا يستحلُّ ان يلد عشرة اولاد للمرض والالم وهو عالم ذلك علم اليقين . الَّا ان هذا الشرَّ العظيم والخطب الجسيم قد يتلافى اذا لم يكن المرض والضعف راسخين في بنية الوالدين بالتوارث عن اسلافهما وذلك بان يربى الاطفال تربية صحية ويُعتنى بهم الاعتناء الكافي وهم في سن الصغر الى ان يناهزوا سن الشباب . فان كثيرين وُلدوا من والدين ضعاف البنية فقويت اجسامهم بحسن التربية لان الضعف لم يكن متمكنًا في بنية اسلافهم. والغريب ان الناس ينتبهون الى الوراثة في ما يزرعونهُ من النبات وما يربونهُ من المواشي فلا يتخذون البذار (التقاوي) الَّا من اقوى النبات واجودهِ ولا يربون من المواشي الَّا ما كان من اصل قوي سليم ولكنهم لا يحسبون ان ناموس الوراثة يجري على نوع الانسان ايضاً . لا نقول ذلك ليمتنع الضعاف عن الزواج وإخلاف النسل بل لكي يهتموا بصحة اولادهم من طفوليتهم اهتمامًا يزيد على اهتمام الاقوياء باولادهم عساهم ان ينجوهم من الضعف الذي عرضوهم لهُ. وقد ذهب بعض علماء الاخلاق الى انهُ خيرٌ لنوع الانسان لو تُرك هؤلاء الاطفال حتى يموتوا فيُعدَم نسلهم ويخلو نوع الانسان منهم الَّا ان الشفقة الانسانية والعقائد الدينية تناقض ذلك ولاسيما لانهُ يمكن الحكم بان

الاطفال عموماً معرضون دائماً للمرض والضعف

هذا من قبيل الوراثة اما المعيشة فلا مشاحة في ان راحة الانسان كهلاً وشيخاً تتوقف على تربيتهِ ومعيشتهِ في صغرهِ في البيت والمدرسة . فاذا رُبي تربية صحية عقلاً وجسداً وعاش عيشة الاعتدال والعفاف بلغ سن الكهولة وسن الشيخوخة وهو متمتع بصحتهِ الجسديَّة والعقلية . واول امر يُلتفت اليهِ في هذه التربية وهذه المعيشة هو جودة الغذاء وكفاءتهُ فان الانسان من حيث جسمهُ حيٌّ نامٍ كالحيوان والنبات ويحتاج الى الغذاء الكافي مثلهما . فاذا زُرع نبات في ارض رملية قليلة الخصب او بجانب نباتات اخرى اقوى تمتص الغذاء ولا تترك لهُ غذاء كافياً يبس او عاش ضعيفاً وكذا اذا لم تجد صغار الحيوان غذاء كافياً فانها تعيش ضعيفة ضئيلة . ولا بدَّ من الاهتمام بامر الغذاء والانسان جنين في بطن امهِ فان غذاءهُ يكون حينئذٍ منها فيجب ان تغذَّى جيداً ليغتذي جنينها جيداً ثم يُعتنى برضاعهِ وطعامهِ في السنين الاولى ويحذَر حينئذٍ من قلة الغذاء ومن كثرتهِ لان الافراط والتفريط ضارَّان على حدٍّ سوى . ولا بدَّ من استمرار هذا الاعتناء في سن الصبا والشباب حين ينقطع الاولاد الى طلب العلم فانهم قد يهتمون بدروسهم حينئذٍ اهتماماً يصرفهم عن تناول الطعام الكافي ولذلك تجد كثيرين من طلبة العلم وطالباتهِ نحاف الاجسام لقلة الغذاء فعلى رؤساء المدارس ان يلتفتوا الى ذلك كما يلتفتون الى ترتيب الدروس . لا ان يحسبوا الطعام امراً صغيراً غير جدير بالالتفات كما يفعل كثيرون منهم بخلاً او جهلاً

والامر الثاني توقي الامراض والآفات فان مرضاً واحداً قد يبقي في الجسم اثراً ينقص حياة صاحبهِ ويقصرها . فداء المفاصل مثلاً (الحمى الروماتزمية) قد يضرُّ بالقلب ضرراً يبقى اثرهُ مدى الحياة واكبر واسطة للتوقي من هذا المرض ونحوهِ من الامراض الاعتناء باللباس ولاسيما في ايام البرد فان البرد سبب كل علَّة كما قيل . وقد ثبت بالاستقراء الطويل ان لبس قميص الصوف خير واقٍ من البرد

والانهماك في الشهوات يوقع الشاب في اشراك ومصائب لا ينجو من نتائجها ابداً وقد يورثها لنسلهِ من بعدهِ . وهذا فعل الآفات ايضاً فعدم الاعتناء بالعينين قد يورث العمى او ضعف النظر او قصر البصر ويكدِّر كأس الحياة . ومن يدخل هذا القطر من الاقطار الأُخرى يعجب من قصر نظر بعض القراء والكتَّاب فان كثيرين لا يستطيعون ان يقرأُوا كتاباً بعيداً عنهم نصف ذراع وما ذلك لعيب فطري بل لعيب اكتسابي اكتسبوهُ

من الدرس في كتب سقيمة الطبع وفي اماكن ضعيفة النور اما الان فقد أُصلح هذا الخلل في ما نعلم وسيظهر الفرق واضحاً في بصر الشبان الذين درسوا العلوم حديثاً

والامر الثالث تقوية الجسم بالرياضة اليومية فان الرياضة تقوي اعضاء التنفس والدورة الدموية وعضلات البدن كلها فتصير الفضول تنزع من البدن حال تكونها ولا تتراكم فيهِ بعضها فوق بعض فتسمهُ. وغنيٌّ عن البيان ان الرياضة المطلوبة هنا هي المعتدلة التي لا تنهك الجسد بحيث تكثر الفضول فيعجز عن التخلص منها. ألا ترى ان من يمشي ثلاثة اميال في ساعة يتمها وهو شاعر براحة ونشاط ولاسيما اذا كان قد اعتاد المشي واما مَن يمشي ستة اميال في ساعة فانهُ يتمها منهوك القوى حتى لقد يقع مريضاً من جرَّاء ذلك وخير انواع الرياضة للاولاد والاحداث الالعاب التي اعتادوها في المدارس فانهم يجدون فيها لذةً وفكاهةً فوق ما يتالم من النشاط . ولعلَّ العاب الجناستيك الموضوعة حديثاً اقل من الالعاب القديمة بسطاً وفائدةً

وللرياضة فائدة اخرى وهي مقاومة الميل الى السمَن فان الانسان اذا اكتهل وعاش عيشة الراحة والرفاهة مال جسمهُ الى السمن ولو لم يكن كثير الطعام فيكثر شحمهُ ويضعف قلبهُ ويصير في خطر من امراض كثيرة ومن الموت الفجائي عدا ما في السمن الزائد من التعب والعجز عن القيام باعمال كثيرة

فاذا اعتني بالانسان جنيناً وطفلاً وولداً واعتني بهِ شاباً وكهلاً وشيخاً وذلك بالغذاء واللباس والرياضة واتقاء الامراض والآفات المختلفة فلا مانع يمنع بلوغهُ سن الشيخوخة وهو قوي الجسم سليم العقل كاقوى الشيوخ الذين نراهم

انظر في إحصاء المواليد والوفيات في عاصمة الديار المصريَّة او غيرها من مدن هذا القطر ترَ ان الذين يولدون فيها يموت نصفهم قبل ان يتموا السنة الثانية من عمرهم. ومن المقرَّر انهُ لو اعتني بالاطفال الاعتناء الواجب لجاز نصفهم او ثلثاهم السنة الخامسة. وقد وُجد بالاحصاء انهُ من كل مليون طفل يولدون لا يبلغ سن الثمانين سوى تسعين الفاً ولا سن التسعين سوى احد عشر الفاً ولا سن الخامسة والتسعين سوى الفين. ولو روعيت الوسائط الصحية كما يجب لتضاعف هذا العدد بل لزاد ثلاثة اضعاف او اربعة اضعاف ولبلغ الشيوخ هذا السن وفيهم من القوة والنشاط ما يزيل آلام الشيخوخة وخوف القبر حتى اذا دنا يوم الوفاة قابلوهُ بثغرٍ بسَّام وقالوا فيهِ كما قال شيشرون الخطيب الروماني وهو ان " السعيد مَن تدنو منيتهُ وهو شيخ سليم العقل كامل الحواس

فتحلُّ الطبيعة آلات جسدهِ كما ركبتها "وحينئذٍ تصعد النفس الى الذي اودعها هذا الجسد الفاني وتعلم السرَّ الذي خفي عليها في هذه الحياة الدنيا

المكاتب والكتب الثمينة

متى اكتفى الناس من الحاجيات طلبوا الكماليات وحملهم الترف على المغالاة بها الى حدٍّ يفوق التصديق. ويظهر ذلك بأجلى بيان من مغالاتهم بالحلى والتحف النادرة المثال حتى لقد يبتاعون حجر الالماس الذي لا يزيد حجمهُ على البندقة باكثر من الف جنيه والحجر الذي يقارب حجمهُ الجوزة الصغيرة بخمسين الف جنيه اي بما يساوي ستين او سبعين الف اردب من الحنطة . وحجارة الالماس خالية من كل نفع فلا تؤْكل ولا تشرب ولا يُتَّقي بها حرٌّ ولا برد وغاية ما يقال فيها انها حجارة برَّاقة صلبة ثقيلة ولكنَّ مَن يبتاعها لا يخسر المال الذي دفعهُ لانهُ يستطيع ان يبيعها متى شاء بالثمن الذي اشتراها بهِ او باغلى منهُ الاَّ اذا هبط ثمن الالماس هبوطًا غير منتظر وقس على ذلك اكثر ما يغالى بهِ من الحلى والتحف فان الذين يبتاعونها يستفيدون منها فائدة ادبية وهي المباهاة وقلما يخسرون خسارة مالية غير ريع المال الذي ابتاعوها بهِ. وكثيرًا ما يربحون ايضاً ولكن ذلك نادر في غير الكتب والتحف التي يزيد ثمنها بزيادة قدميتها الاَّ ان الداعي الذي يدعو الناس الى ابتياع الحلى والتحف بهذه الاثمان الفاحشة هو حبُّ الامتياز والمباهاة لكنهُ قد يكون النفع العلمي والديني ونحو ذلك من المنافع الادبية كما في ابتياع الآثار القديمة والكتب النادرة

وللاوربيين والاميركيين غرام شديد بجمع الكتب فقلما تدخل بيتاً من بيوت كبرائهم وعظمائهم الاَّ وتجد فيهِ مكتبة واسعة كثيرة الكتب النفيسة وهي مرصوفة في خزانة فاخرة في احسن غرفة من البيت حتى ان مَن يبني قصرًا منهم يحسب ان وجود المكتبة فيهِ من اللزوميات التي لا غنى عنها .وهذا الميل المبثوث في افرادهم قد تجمَّع في حكوماتهم وتعاظم فانشأَت المكاتب الواسعة في كل عاصمة من عواصمها ومدرسة من مدارسها. ومن اوسع هذه المكاتب مكتبة باريس ولندن وبطرس برج ومونخ وبرلين فقد كان في كلٍّ منها سنة ١٨٨١ ما تراهُ في هذا الجدول

مكتبة باريس	٢٣٧٠٠٠٠	مجلد
" لندن	١٥٥٠٠٠٠	"
" بطرس برج	١٠٢٦٠٠٠	"
" مونخ	١٠٢٦٠٠٠	"
" برلين	٠٧٦٦٠٠٠	"

وقد زاد عدد الكتب في هذه المكاتب منذ سنة ١٨٨١ الى الآن زيادة عظيمة فصار في مكتبة باريس اكثر من ثلاثة ملايين كتاب وزادت كتب غيرها على هذه النسبة تقريباً

وفي كل مملكة من ممالك اوربا وولاية من ولايات اميركا مكاتب كثيرة عمومية وخصوصية ففي بلاد الانكليز ١٣ مكتبة غير المكتبة المذكورة آنفاً في الصغيرة منها مئة الف مجلد وفي الكبيرة اربع مئة الف مجلد وما بقي بين بين . وفي فرنسا ١٥ مكتبة غير مكتبة باريس في الصغيرة منها مئة الف مجلد وفي الكبيرة مئتا الف مجلد . وفي المانيا ٤٥ مكتبة غير مكتبة مونخ في الصغيرة منها مئة الف مجلد وفي الكبيرة ثمانمئة وما بقي بين بين . والمكاتب التي كتبها اقل من مئة الف مجلد كثيرة جدًّا تعدُّ بالمئات

واكبر المكاتب الكبيرة انشئَ على نفقة الحكومة او المجالس البلديَّة او المدارس الكلية ولكنَّ بعضهُ انشأهُ اناس مستقلون فالمستر استر الاميركي الشهير انشأ مكتبة بلغ عدد كتبها ٢٢٥٠٠٠ مجلد الى سنة ١٨٨٩ ووقف عليها مئتين وعشرين الف جنيه والمستر لنُكس انشأ مكتبة وقف عليها مئتين وخمسين الف جنيه . والمستر بيبدي انشأ مكتبة وقف عليها مئتي الف جنيه . والمستر نيوبري امر بانشاء مكتبة وقف عليها اربع مئة الف جنيه وكذلك المستر كريرر . وكل ذلك في اميركا بلاد الغنى والكرَم

اما الكتب الثمينة فاشهرها نسخة من التوراة طُبعت بين سنة ١٤٥٠ و١٤٥٥ طبعها غوتنبرج وفوست مخترعا فن الطباعة على قرطاس من الرق وقد بيعت سنة ١٨٧٣ بثلاثة آلاف واربع مئة جنيه . وبيعت نسخة اخرى مثلها مطبوعة على ورق بالفين وستمئة وتسعين جنيهاً وبيعت نسخة ثانية مثلها بثلاثة آلاف وتسع مئة جنيه ونسخة ثالثة قد مسها التلف بالفي جنيه ونسخة رابعة بالفين واربع مئة جنيه وفيها اربع عشرة ورقة مقطوعة منها وقد استعيض عنها باوراق منسوخة نسخاً . واغلى نسخة من التوراة المطبوعة بلغ ثمنها ٤٩٥٠ جنيهاً وهي مطبوعة سنة ١٤٥٩ وهذه النسخة نفسها بيعت مرة بثلاثة آلاف

و٣٥٠ فرنكاً لا غير ومرّة اخرى بمئة وستة وثلاثين جنيهاً وثمن الآن بخمسة آلاف جنيه ولم يعرض للمبيع نسخة اخرى مثلها منذ مئة سنة الى الآن

ومن الكتب الثمينة في اوربا كتب المؤلف بوكاشو الايطالي فانهُ لا يوجد من احد كتبهِ الآن الاّ نسخة واحدة وقد بيعت سنة ١٨١٢ بالفين ومئتين وستين جنيهاً ولكنَّ هذه النسخة عينها بيعت بعد ذلك بتسع مئة و١٨ جنيهاً فقط وكتب ككستُن اول طبَّاع في بلاد الانكليز فقد بيعت نسخة منها سنة ١٨٨٥ بالف وتسع مئة وخمسين جنيهاً وبيعت نسخة اخرى مما طبع في مطبعة هذا الرجل سنة ١٤٧٤ بالف وثمانمئة وعشرين جنيهاً وهذه النسخة نفسها بيعت سنة ١٨١٢ بالف وستين جنيهاً وبيعت قبل ذلك بخمسين جنيهاً فقط والنسخ القديمة من اشعار شكسبير تباع باثمان عظيمة من عشرين جنيهاً الى الف ومئتي جنيه . وكذا النسخ الاولى من اشعار غيرهِ من الشعراء كملتن وسبنسر فقد تباع النسخة منها باكثر من مئتي جنيه . ويغالي جامعو الكتب الآن بالنسخ التي من الطبعة الاولى من كل مؤلف مشهور

اما كتب الخط القديمة المكتوبة على البردي والرقوق فكثير منها مما يفوق ثمنهُ التقدير . والغالب ان هذه الكتب توضع في المكاتب العمومية ليستفيد منها الجمهور ولا تباع بيعاً بل تهدَى الى المكاتب الملكية فيعطي مهديها مقدار كبير من المال جزاء اكتشافهِ لها اذا كانت مما اكتشف حديثاً . والموجود منها في المكاتب الملكية او مكاتب المدارس لا يباع ابدًا لان قيمتهُ لا تقدَّر

مدينة الشمس

لحضرة العالم بالآثار المصرية عزتلو احمد بك كمال

جاء في الآثار القديمة ان مدينة الشمس تسمى باسم مقدَّس وهو "أن" . وقد جُعل هذا الاسم في العبرانية القبطية "أُن" ولكن اسمها القديم المتعارف هو بيرَع اي بيت الشمس فترجم اليونان هذا الاسم الى لغتهم وقالوا "هليوبوليس" اي مدينة الشمس ونقلهُ القبط عنهم في التوراة القبطية وقالوا "تيفاكي م برِن" اي مدينة الشمس . وقد قال مسبرو في تاريخهِ ان "أُنْ" والمدن البحرية هي التي بذلت الجهد في نشر العمران المصري وتوسيع نطاقهِ وان الصلوات والقصائد التي مُدِحت بها المعبودات ثم

صارت اصولاً للكتب المقدسة انشئت في هذه المدينة وكان كهنتها من الجهابذة الذين اشتهروا بسن الديانة وبث العلوم حتى ان سيدنا يوسف لما آنس منهم ذلك صاهر بوطيفرع كاهن أُن فتزوج بابنته أسنات ورزق منها ولدين منسّى وافرايم وهاك نص التوراة في ذلك " وولد ليوسف ابنان قبل ان تأتي سنة الجوع ولدتهما لهُ اسنات بنت فوطي فارع كاهن أُن ودعا اسم البكر منسى قائلاً لان الله انساني كل تعبي وكل بيت ابي ودعا اسم الثاني افرايم قائلاً لان الله جعلني مثمرًا في ارض مذلتي "

وكان في مدينة الشمس وصا الحجر في عصر اليونان والرومان اشهر مدارس الطب بدليل ما ورد في عنوان القرطاس الطبي المنسوب الى العالم إبرس وهو تعريبهُ " ابتداء كتاب تركيب الادوية لكل عضو من الانسان . جئت (والضمير عائد الى الكتاب) من أُنْ مع سراة المعبد الكبير واساتذة الحماية ورؤساء السلامة . جئتُ من صا مع امهات المعبودات اللاتي اكَّدن لي حمايتهنَّ . وها هي المواعظ التي سنَّها لي سيد الكون لدفع الاوجاع التي تسوقها الآلهة والالهات القاتلة ". وهذا القرطاس اوسع كتاب في الطب القديم وهو منسوب الى مدينة أُن ومدينة صا وذلك دليل على ان هذا العلم نشأ فيهما

وقد خربت مدينة أُن خرابًا تامًّا ولم يبقَ الى الآن من آثارها شيءٌ غير المسلة الآتي ذكرها وبني مكانها ضيعة حقيرة تعرف بتل الحصن نسبة الى سور المدينة . وتجد المحراث يخدُّ الارض الآن حيث كان هيكل الشمس الفاخر الذي عدَّهُ هيرودوتس انموذجًا للمعابد المصريَّة . ولا يعرف موقع المدينة الآن الاَّ من التلال الباقية من فتات انقاضها . وقد كانت محاطة بسور من اللبن وفي وسطهِ هيكل الشمس ولم تزل معالم السور ظاهرة وكان لهُ ابواب على ابعاد متساوية ولكل باب منها اصداغ من الحجر مغطاة بالنقوش وكل صدغ منها برج كبير متين البناء ترفع فيهِ السواري الشاهقة لنشر الاعلام في الاعياد والمواسم. وكان طول السور من جهة ١٢٥٠ مترًا ومن اخرى ١٥٦٠ وقد اكتشف مريت سورًا آخر طولهُ من جهة ١٠٨٥ مترًا ومن اخرى ١٣٩٠ مترًا وكان يحيط بالدار التي امام الهيكل

وذكر استرابون المؤرخ هذه المدينة وقال انها كانت على ربوة وكان بجانبها حياض كبيرة تأتيها مياه النيل من ترع محفورة لهذه الغاية . وكان امام الهيكل طريق طويل محاط بتماثيل ابي الهول وكثير من المسال المنصوبة في عهد الطبقة الوسطى الاخيرة

وكان هذا الطريق ممتدًّا الى الشمال الغربي حيث باب المدينة الكبير. ولم تزل بقايا هذه التماثيل الى الآن . وقال ايضًا ان هيكل هليوبوليس اجمل المباني القديمة وكان محاطًا بسور يدخل منهُ الى دهليز عرضهُ مئة قدم وطولهُ ثلاثة اضعاف ذلك وعلى جانبيهِ تماثيل ابي الهول بين كل تمثالين عشرون ذراعًا وفي آخر الدهليز باب كبير شاهق الارتفاع . وعلى مسافة باب ثانٍ وعلى مسافة من هذا باب ثالث . والداخل من الباب يرى امامهُ دارًا فسيحة فيها المكان المقدَّس. قال وقد رأيت هذا الهيكل قائمًا وفيهِ آثار التخريب ما فعلهُ كميس بهِ وبكثير من الهياكل من الحرق والهدم. وكان في المدينة مبانٍ كثيرة للكهنة ولذا كان يقال لها مدينة الكهنة . وكانوا لا يشتغلون الاَّ بمزاولة العلوم الفلسفية والفلكية وقد ذهب ذلك كلهُ ولم يبقَ من يشتغل بالامور الدينية . وقد شاهدنا بها المنزل الذي كان فيهِ افلاطون وادكس اللذان اقاما فيها ثلاث عشرة سنة لتعلُّم علم الفلك وغيرهِ من العلوم . ومع ذلك كان الكهنة يخفون عنهم بعض الاسرار التي لم تعلم الاَّ بترجمة كتبهم في زمن البطالسة وذلك مثل الكسر الذي يضاف لاتمام السنة الحقيقية

وقال هيرودوتس في الكتاب الثاني من تاريخهِ ان سكان هليوبوليس اشتهروا بالمعارف اكثر من غيرهم من المصريين وكانت مدرستها ومدرسة طيبة ومنف ترسل اعضاء من قبلها لتأليف مجلس الثلاثين وهو مجلس القضاء الاعلى. وقال ديودورس يمكننا ان نشبه هذا المجلس بمجلس اثينا او سيناتو لقديمون

وقال احمد بن خليفة في كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء " واشتاق فيثاغورس الى الاجتماع بالكهنة الذين كانوا بمصر فورد على اهل مدينة الشمس المعروفة في زماننا بعين شمس فقبلوهُ على كراهة واستقصوا امتحانهُ فلم يجدوا فيهِ عيبًا ولا وقفوا لهُ على عثرة فبعثوا بهِ الى اهل دسيوس فامتحنوهُ فلم يجدوا عليهِ طريقًا ولا الى ادحاضهِ سبيلاً ففرضوا عليهِ فرائض صعبة كيما يمتنع من قبولها فيدحضوهُ ويحرموهُ طلبتهُ لمخالفتهِ لفرائض اليونان فقبل وقام بها فاشتدَّ اعجابهم بهِ وفشا بمصر ورعهُ حتى بلغ ذكرهُ اماسيس ملك مصر فجعلهُ سلطانًا على ضحايا الرب وعلى سائر قرابينهم ولم يعطِ ذلك لغريب قط "

هذا ولنرجع الى وصف مباني المدينة فنقول قال مريت ان المباني الممجية التي تكلم عليها استرابون هي من حيث البناء كمعبد هرمخيس الذي في اهرام الجيزة بجوار ابي الهول ويستدل من ذلك على ان هذه المدينة كانت في زمن الطبقة القديمة . اما وجودها في زمن الطبقة الوسطى فدليلهُ وجود المسلة التي اقامها الملك اسرتسن الثاني الباقية الى

الآن في مكانها. وقد ظهر من بحث مربت في انقاض المدينة سنة ١٨٥٨ ان تحوتمس الثالث اشتغل في توسيع احد معابدها. ووجدت نسخة محفوظة الآن في متحف برلين ذكر فيها ان أسرتسن الاول شاد في معبد أن احدى المسلاَّت الكبرى . ومن المحتمل ان المسلَّة التي نراها الآن نصبها وقت انشاء هذا البناء احياء لشعائر دينهِ. ثم وجد هرس قرطاساً من البردي في متحف انكلترا وهو من غرائب القراطيس المصريَّة لان طولهُ ١٣ قدماً انكليزيَّة وفيهِ بيان حالة الهيكل وبيان ما كان لهُ من الاملاك في عصر الملك رمسيس الثالث وفي مبدإ حكم رمسيس الرابع فهو كحجة من حجج العقار. وذكرت فيهِ ايضاً الامتعة النفيسة والاراضي والمساكن التي كان يسكنها ١٢٠٠٠ نسمة وكلهم لخدمة الهيكل فمنهم الكهنة والحراس والعمَّال والبناؤون والفلاحون والعبيد الخ

وقال ديودورس ان سيسوستريس بنى سورًا يمتد من بلوزيوم (الطينة) الى هليوبوليس لوقاية ارض مصر من غارات العرب واهل الشام . وجعل طولهُ الفًا وخمس مئة استادة انتهى . ولكننا لم نعثر على شيءٍ من هذا السور ولعلهُ تدمر حين تمهيد الارض للزراعة .وفي عصر العائلة الحادية والعشرين اتى الملك بعنخى الى زيارة هيكل مدينة أن فكتب في حجر محفوظ الآن في دار التحف المصريَّة ما ترجمتهُ : "وبعد ان استولى الملك على منف اراد في اليوم التالي ان يزور مدينة أن فتوجه الى الشرق وقدَّم لتوم في خراو (مدينة بابلون المشهورة الآن بمصر العتيقة) وللارباب الذين في معبد المعبودات وللارباب الذين أماح ضحايا من الثيران والعجول والاوز لكي يمنحوا كل سعادة للملك بعنخى دام بقاؤهُ . ثم مضى بعد ذلك الى أن على طريق جبل خر وعلى طريق المعبود سب نحو خر فمرَّ بالمعسكر الذي كان في جنوب مدينة مرتي وتقرَّب بقربان وتطهر في عين وغسل وجههُ في ماء نو حيث تغسل الشمس وجهها ثم توجه الى شبتكامان وقدَّم هناك قربانًا للشمس وقت شروقها وكان من عجول بيض ولبن وعطر وبخور ومن الاخشاب العطرة . ثم جاء الى معبد رَع فدخلهُ واقام فيهِ صلاتين وحينئذٍ قام رئيس الكهنة وسأل من المعبود ان يدفع عن الملك اعداءهُ . ثم ان الملك ادى صلاة الباب وكسا الضريح (؟) وتطهر بالبخور وتقرَّب بقربان من الخمر وارتقى بعدئذٍ السلم الموصلة الى ٠٠٠٠ الكبير ليشاهد فيهِ تنس المعبود القاطن في هبنبن فجذب المزلاج وحدهُ وفتح المصراعين وشاهد اباهُ رَع في هَبَنْبن ثم اصلح سفينة الشمس ماديت وسفينة المعبود شو وهي سكتيت واقفل المصراعين ووضع عليهما طينًا وختمهُ بالختم الملكي وقال

للكهنة هاءنذا قد وضعت ختمي فلا يجوز لاحد ممن يأتي الى هنا بعدي من الملوك ان يدخل ابدًا فلبَّتهُ الكهنة بالامتثال قائلين ليبقَ ختمك ثابتًا ومحترمًا لانك حور المحب لمدينة أُن. ثم تهيأ الملك لدخول معبد توم وصلَّى فيهِ صلاة أَنْتا اكرامًا لابيهِ توم خيرع سيد مدينة أَن." انتهى. ولا يخفى ان هذه الكتابة قد وصفت بعض الاماكن التي بين منف ومدينة الشمس اي بين البدرشين والمطريَّة وصفًا جغرافيًا وتاريخيًا

وقال مسبرو كان في هليوبوليس كما كان في طيبة ومنف ودندرة مراصد لرصد النجوم التي ترى بالعين كالشعرى اليمانية وبنات نعش والثريا والدبران وكثير من النجوم التي تعذَّر علينا مقابلة اسمائها القديمة بمسمياتها الحديثة . وكانت هذه المراصد تنشر تقاويم كل سنة تذكر فيها شروق هذه الكواكب وافولها (انواءها) . وقد وصلت بعض هذه التقاويم الينا . قال استرابون وكان مرصد هليوبوليس في عصره خارج السور حذاء مدينة سيرسزورا التي على الشاطىء الغربي من النيل

وبقيت هذه المدينة تسمى هليوبوليس الى سنة ٨٤٠ للميلاد على ما ذكرهُ ابن خرداذبه المؤَرخ المشهور ومن ثمَّ سميت عين شمس . وقد تقدَّم انها تسمَّى أُن ومعناهُ عمود او أَثر وفي التوراة أَن او اون وان معبود اهلها الاصلي رع اي الشمس ومن ثمَّ يسهل علينا ان نعرف كيف تولد اسمها العربي فان كلمة أُن حرّفت فصارت عين وترجمت كلمة رع فتقل اسمها من أُن رع الى عين شمس . وجاء في الخطط الفرنسويَّة ان المطرية ضيعة حديثة منازلها مبنيَّة بحجارة عليها كتابة هيروغليفيَّة لانها من انقاض المدينة القديمة وتعرف قديمًا باسم الربدانيَّة ويظهر ان هذا الاسم مصري قديم محرف من ري اي الشمس وتا اداة تعريف المؤَنث وأُن اسم المدينة الاصلي

كرم الكرام

لجناب سقراط أفندي سبيرو

واحسن شيءٍ في الورى وجهُ محسنٍ وايمن كفٍ فيهم كفُّ منعمِ

لا يخفى ان المواهب على اختلاف انواعها اذا لم تُستعمل لخير نوع الانسان كانت كالكنز المدفون الذي لا ينتفع بهِ احد والعلم والمال والمركز مواهب جليلة فتحها المرء ليرقي بها شأن الخلق ولكن اذا لم يفد العالِم الناس بعلمهِ والغنيُّ بمالهِ وذو الوجاهة

والشوكة بسطوتهِ تساووا بالجاهل والحقير والصعلوك وكان خيرًا لنوع الانسان لو لم يعطوا هذه المواهب

وكل من لا خير منهُ يرتجي   ان عاش او مات على حدٍ سوى

ومما يستحق ان يذكر في هذا المقام ان رجلاً اميركانيًا يسمى ليلند ستنفرد من اغنياء اميركا كان لهُ ولد وحيد قصفتهُ ايدي المنون غصنًا نضيرًا فخلف فقدهُ في قلب والديهِ الحزن الشديد واخذا من ثمَّ يفكران في كيف يتصرفان بما عندهما من الاموال الطائلة. فقرَّ رأيهما على انشاء مدرسة جامعة من الطبقة الاولى بين دور العلم والمعارف ووضعا اساسها في الرابع عشر من شهر ماي عام ١٨٨٧ وفتحا ابوابها للطلبة في اول اكتوبر عام ١٨٩١ وسمياها باسم فقيدهما وقالا انهما اسَّساها لعلمهما الاكيد انهُ لو بقي في قيد الحياة لاشار عليهما بتخصيص جانب كبير من اموالهما لانشاء مثل هذه المدرسة

اما الغرض من هذه المدرسة فهو " اعداد الطلبة للفلاح في اعمالهم ولافادة نوع الانسان " وغايتها ترقية السعادة العمومية وذلك بغرس المحبة والاحترام لقوانين الحكومة المبنيَّة على النفع العام والمدرسة قائمة في املاك المستر ستنفرد في وادي سنتا كلارا الى الجنوب الشرقي من مدينة سان فرنسيسكو على ثلاثة وثلاثين ميلاً. ومساحة ارضها ثمانية آلاف واربعمائة فدان بعضها في السهول والبعض على سفح تلال سيرا مورينا والاوقيانس الباسيفيكي. والوادي المذكور مشهور بحسن مناظرهِ الطبيعية وخصب اراضيهِ وطيب هوائهِ واعتدال اقليمهِ

وفي المدرسة بناءان كبيران وابنية اخرى صغيرة تابعة لها وكلُّها من الحجر الرملي على طراز الابنية الاسبانيَّة القديمة في تلك البلاد وكلها منارة بالانوار الكهربائيَّة وفيها انابيب للمياه الحارة والباردة واخرى لايصال الحرارة اليها للتدفئة ايام الشتاء وفيها متحف للمجموعات الاركيولوجية والفنون ومكانان آخران فيهما كل ما يلزم لتمرين التلامذة على الرياضة الجسدية. ولما كان بناء هذه الاماكن واعدادها لا يفيان بالغرض المقصود ان لم يخصص للمدرسة دخل تنفق منهُ اجورًا للاساتذة وبقية نفقات المدرسة وقف عليها المستر ستنفرد اراضي فسيحة جدًّا لا تقل مساحتها عن واحد وثمانين الف فدان ينفق ريعها على المدرسة عدا الاراضي التي بنيت المدرسة فيها

وفي المدرسة مكتبة نفيسة ولّي ادارتها المستر ودرف تسع ثلاثة وعشرين الف مجلد وغرفة للمطالعة تسع مئة وخمسة وعشرين قارئًا ولكن ليس فيها من الكتب

الآن سوى خمسة عشر الف مجلد واربعة آلاف كراس وقدوهب لها المستر هبكنز مجموعة من الكتب يبحث فيها عن السكك الحديدية مذ نشأتها في اوربا واميركا ومقدارًا من المال ينفق في شراء ما يلزم من الكتب الخاصة بهذا الموضوع الى ان تكمل المجموعة المذكورة ووهب لها المستر هبكنز ايضًا بناء للتاريخ الطبيعي فيه كل ما يلزم للبحث عن تركيب الحيوانات البحرية والنباتات . ويضيق بنا ذكر كل ما تحتويه هذه المدرسة العظيمة مما يلزم للدرس والتعليم فان غرض مؤسسها ان لا تكون دون اعظم المدارس الجامعة اتقانًا وعين لها لجنة تدبر امورها مؤلفة من اربعة وعشرين عضوًا احدهم المستر هبكنز المار ذكره وقد اجتمعنا به في الشتاء الماضي في هذه البلاد وهو من نخبة الناس علمًا وادبًا مع ما هو عليه من الثروة الوافرة فان كان هو انموذج اعضاء اللجنة فلهذه المدرسة مستقبل عظيم جدًا

أما اساتذة المدرسة فتسعة وستون (منهم ثلاث من النساء) وفيها ايضًا اثنا عشر معيدًا وسبعة ضباط . واحد اساتذتها الكاتب الشهير والعالم الكبير الدكتور اندرو هويت سفير الولايات المتحدة الاميركية الآن في بطرس برج عاصمة روسيا ورئيس مدرسة كورنيل الجامعة سابقًا وهو يدرّس فيها تاريخ اوربا والمستر بنيامين هريسن رئيس الولايات المتحدة الاميركية سابقًا وهو يعلم فيها الشرائع والقوانين . ولما كان الطلبة القادمون الى هذه المدرسة من اديان ومذاهب شتى قرّر مؤسسها ان لا يتبع فيها مذهب مخصوص من المذاهب الدينية بل يقتصر على التعليم بخلود النفس ووجود الخالق عزّ وجل وان الطاعة لنواميسه من اعظم واجبات الانسان . وفي المدرسة جمعيات عديدة ادبية وفنية وبيولوجية وهندسية وكيماوية لترقية عقول التلامذة وتمرينهم على المباحث العلمية والخطابة

اما العلوم التي تدرس فيها فهي اليونانية واللاتينية والجرمانية والطليانية والانكليزية وآدابها والسيكولوجيا والفلسفة والتاريخ وعلوم الاقتصاد والشريعة والرياضيات والطبيعيات والكيمياء والنبات والفسيولوجيا والزولوجيا والجيولوجيا والرسم وهندسة المعادن والهندسة الملكية والميكانيكا والكهربائية والعلوم العسكرية وبالاختصار كافة علوم مدارس العالم . والتعليم فيها مجانًا لجميع الطلبة وهم يمرّنون على التعليمات العسكرية تحت قيادة احد ضباط الجيش الاميركي ولهم ملابس عسكرية مخصوصة يلبسونها في تلك التعليمات وفي اوقات مخصوصة . ولا يخفى ان هذه التمرينات والرياضة الجسدية اليومية مما يقوّي اجسام الطلبة وينميها فيخرج التلميذ من المدرسة بعد اتمام

دروسهِ وعقلهُ مفعم بالمعارف وجسدهُ مربّى التربية اللازمة . وعدد التلامذة فيها الآن سبعمائة واربعة وستون منهم مئتان وسبع وعشرون من الاناث وخمسمائة وسبعة وثلاثون من الذكور

وامثال هذا الفاضل كثار في اوربا واميركا فكم من مدرسة عالية أنشأوها في تلك البلدان وانفقوا عليها الاموال الطائلة ولا غرض لهم من ذلك الاّ ترقية شأن اهل بلادهم ما استطاعوا لانهم يعلمون ان المدارس من اعظم ما يأول الى نجاح البلاد وارتقائها في مراقي المجد بتعميم المعارف وتسهيل وسائط المعيشة والراحة . أما نحن الشرقيين فاذا توفر لدينا المال انفقناهُ فيما يأول لرفاهتنا ان لم نكنزهُ لاولادنا فلا نستفيد لا نحن ولا غيرنا. ليذهب الوطني الى اوربا واميركا فيجد المدارس والمكاتب العمومية والمستشفيات وما شاكل من الاماكن التي تفيد الناس وتزيد سعادتهم وتقلل ويلاتهم وتحيي ذكر اسلافهم شأن كل شعب راقٍ مراقي التمدن والفلاح. واما نحن فاذا طاف الغريب ببلادنا فلا يكاد يرى شيئاً من ذلك مع اننا ساكنون في بلاد مدنها الكبرى تضاهي المدن الاوربية الكبيرة ترتيباً واتقاناً وقد كان اسلافنا يقفون الاوقاف الواسعة على اعمال البر فمتى تضطرم فينا نار المحبة لاخواننا فنقيم المدارس وننشيء المستشفيات ونشيد المكاتب العمومية ونشحنها بالكتب والجرائد المفيدة فنستعمل اموالنا لخير وطننا

احق من كانت النعماءُ سابغةً عليهِ من اسبغ النعما على الامم

العدوى بالذباب

بقلم سعادة الفاضل الدكتور حسن باشا محمود

لا نعجب من ان الذباب ينقل جراثيم الامراض المعدية الى الانسان لان هذه الحشرة الصغيرة تتشبث بكل كائن على سطح الارض وخصوصاً الاشياء القذرة فانا نراها كثيرة التعلق بها مفضلةً اياها على الاشياء النظيفة فيعلق بارجلها ومصاصاتها التي في جهة رأسها اجزاءٌ من المواد الرخوة او المائعة التي تلامسها ثم تنتقل بما تلوثت بهِ طائرة بواسطة اجنحتها من مكان الى آخر ومن شخص الى غيرهِ فتلوثهُ بذلك بافرازها. فاذا كان ما علق بها من مادة الرمد انتقل المرض الى ما لامستهُ بلا مراءٍ والطامة

الكبرى فيما اذا كان ما علق بها من مواد مكروبية مرضيَّة ثم وقفت على مواد غذائية للانسان يزدردها من غير علم ولا شعور بما حل فيها من هذه الحشرة الطفيفة التي لا يعتنى بها فاذا كان الذي يتعاطى تلك المواد مستعدًّا للامراض اصيب بالمرض المصاب بهِ الشخص الاول المريض الآتية منهُ المواد المرضيَّة وكان سبب ذلك عدواهُ بالذباب

هذا وجه قولنا ان الذباب يحدث العدوى وينقل الامراض المعدية الى غير مكانها ولو كان بعيدًا جدًّا لانهُ يطير زمنًا طويلًا حاملًا ما تلوث بهِ او امتصهُ. وذلك يسهّل نقل بعض الامراض المعدية من بلد الى آخر. وانا لنأسف من كثرة وجود هذا الحيوان في بلادنا وكثرة طيرانهِ في غالب المحال وتراكمهِ على بعض الاغذية والاشخاص خصوصًا الاطفال ولا نجد من يتقيهِ بالنظافة التامة ويعتني بطردهِ. مع انا نرى الحيوان العديم الادراك والتمييز يطردهُ بذيلهِ ولا يدعهُ يحوم عليهِ وذلك دفعًا لضرهِ وحذرًا من اذيتهِ وشرهِ ونحن مع كمال عقلنا ووفور ادراكنا نجد فقراءنا يتركونهُ يخيم عليهم وعلى اطفالهم. فكم رأينا على قارعة الطريق وجوه بعض الاطفال مجللة بهذه الحشرة الدنيئة حتى ان اعينهم لا تكاد تبصر وكم رأينا اواني مآكلهم ومشاربهم مجللة بالذباب وما ذلك الا لعدم الاعتناء بنظافتهم وعدم تعهدهم بالغسل عند ما يأكلون ويشربون كأن اهاليهم يرون ان النظافة محرمة عليهم تحريمًا شرعيًا او انها تكلفهم ما لا يطيقون مع انهم يعلمون ان الشارع الحكيم امرنا بالطهارة والنظافة وحثَّ عليها وطلبها طلبًا اكيدًا بل اوجبها في بعض الامور كالصلاة وغيرها. ومعلوم ان الشرع لا يأمر بشيءٍ الا وفيهِ حكمة بالغة وفائدة حقيقيَّة باهرة فما من موعظة ولا امر ولا ارشاد الا وفيهِ النفع العام للعباد العائد على حياتهم بالصحة والسلامة من كل داء ومن ذلك ايصاؤهُ ايانا بالطهارة والنظافة فقد قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين. وكفانا عظة حثُّ نبينا محمد صلى الله عليهِ وسلم بقولهِ وثيابك فطهر . ومن الآثار الشريفة من نظف ثيابهُ قلَّ همهُ ومن قلَّ همهُ زاد عقلهُ وحسن خلقهُ . وقال سيدنا علي كرم الله وجههُ المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة اي من الادناس الحسيَّة والمعنويَّة الى غير ذلك مما يضيق عنهُ الحصر. أفيليق بنا بعد ذلك ان نهمل هذا الامر الجدير بالالتفات الذي عليهِ مدار صحة اجسادنا وانقاذنا من مخالب الامراض والاسقام

واني اذكر لك بعض الامراض التي تنتقل بالذباب بسبب عدم النظافة عسى ان يتبصر كل قارىءٍ وسامع وينتهي عن الوساخة ويستعمل النظافة في جميع شؤونهِ واحوالهِ.

فاقول منها الرمد النزلي والرمد الحبوبي والرمد الصديدي وهذه الانواع من الرمد كثيرة الحصول في قطرنا واشدها خطراً الرمد الصديدي الذي يسمى بالرمد المصري لكثرتهِ في مصر . وقد يتلف العين بسرعة في مدى يومين او اقل . ثم يليهِ في الخطر الرمد الحبوبي وكيفية نقل الاصل المعدي للرمد بسيطة فان الذباب يقف على العين المريضة فتتلوث اطرافهُ بالمادة المخاطية القيحيَّة المعروفة بالرمص (الغمص) ثم ينتقل منها الى السليمة فيترك جزءًا من المادة فيها فتلقح العين الاخرى وترمد وهكذا ينتقل من هذا الى ذاك حتى يعدي خلقاً كثيرًا فيتكاثر المرض وزمن انتشارهِ هو آخر فصل الربيع ولعلَّ ذلك لكون الذباب يحوم فيهِ اكثر مما في سواهُ

واما سبب جودة التلقيح بهذا الرَّمص فهو وجود جرثومة منهُ معدية تسمى بالمكرو كوكوس المعروف عند الاطباء الاقدمين بالعفونة وكذلك قد يحصل نقل مادة السيلان الجري المعروف بالزنقة الى العين فترمد رمدًا شديدًا

ومنها نقل الهيضة فان الذباب الذي يحوم على المصابين بها وعلى مواد برازهم ينتقل بما امتصهُ او تلوث بهِ الى جهة اخرى فيعديها وليس في امكان احد فعل الحجر الصحي على هذا الطائر ومن ثمَّ تحدث عدوى الهيضة بالذباب ولا يخفى ان هذا المرض ذو خطر عظيم اذ قد ينشأُ عنهُ في بعض الاحيان وفاة اكثرمن ثلث السكان. وقد اثبتت التجارب الاخيرة ذلك حتى صار من المسلم البديهي عند كل عاقل فان الاستاذ سافتشكو لما القم الذباب الباشلس الضمي المزروع او المأخوذ من فضلات المنهاضين (والباشلس الضمي هو جرثومة مرض الهيضة) شاهد اولاً ان الذباب اذا افرز بعد مضي ساعتين من بلعهِ الباشلس كان افرازهُ مشتملاً على قليل من هذا الباشلس. وثانياً انهُ اذا مضى عليهِ نحو اربع وعشرين ساعة كان برازهُ مشتملاً على كثير منهُ وهذه الكثرة او القلة انما هي بالنسبة الى كمّيَّة البراز. وثالثاً انهُ شاهد الباشلس في افرازهذا الذباب بعد مضي اربعة ايام من ازدرادهِ. اما الذباب الذي لم يبلع شيئاً من الباشلس فلم يرَ في برازهِ شيئاً من هذا القبيل

فينتج مما ذكر ان جرثومة العدوى تمكث في الذباب اكثر من ثلاثة ايام وان الباشلس الخارج مع برازهِ يعدي مثل باشلس المنهاضين وان عدواهُ تحصل ولو بعد بلعهِ للباشلس بثلاثة ايام مثلاً. وهذا كلهُ يدلك على ان هذه الحشرة مضرة جدًا بالانسان والحيوان ولو اردت ان اسرد لك الامراض المعدية بواسطتها لطال المطال واتسع

المقال . ولكني اقول بالاختصار انهُ ينبغي ابعادها عنا وابعادنا عنها ومنع ادخالها بيننا وخصوصاً ابعادها عن الاطفال باي طريقة كانت حفظاً للصحة ووقاية من الامراض والاسقام فليحذر منها كل عاقل شرًّا واي شر . وقانا الله واياكم من الشرور ووفقنا جميعاً الى ما فيهِ حفظ صحة العباد

مشاهد اوربا

١

من الاسكندرية الى برندزي

ودَّعنا الاسكندريَّة والشمس في الاصيل وقد سال تبرها على لازورد الماء فرصعهُ بالزبرجد . ونسجت الريح عليهِ بردًا تطويهِ وتنشرهُ فيلوح ما فيهِ من اللؤلوء المنضَّد . وتخرت بنا سفينة الحريَّة تشق عباب بحر الروم كأنها جبلٌ دحر في الفضاء فلم نكد نشعر بمقاومة الماء . وسرنا على هذا النمط في طريق القدماء اليونان والرومان ساعاتٍ متواليات لا نرى الأسماء وماء . وقد ادهشتني زرقة الماء وهيج اشجاني عليل النسيم فجاش الشعر في صدري وقلتِ مخاطباً هذا البحر الخضم الذي شهد قيام اعظم ممالك الارض واندثارها

بحرَ الكنوزِ ومحتدَ العمرانِ مهدَ الهموم ومدفنَ الاحزانِ
نشأت حواليكَ الممالك وارتقت ثم انطوت كالميت في الاكفانِ
مصرٌ وفينيقيَّةٌ مع مدنِ قر طاجنةٍ والروم واليونانِ
اين الجواري اللائي انشأها بنو صورٍ وصيدا غابرَ الازمانِ
اين الاساطيل التي قلَّت جمو عَ الفرس والسريان والكلدانِ
اين البوارج والحراريق التي دانت بها قرطاجُ للرومانِ
اين استوت سفن البطالسة الأُلى لم يكتفوا بالنيل ذي الفيضانِ
بل اين اسطول القياصرة الذي سادوا بهِ في معظم البلدانِ
وبوارج الاعراب والافرنج في حرب الصليب وما بنى الثقلانِ
لم تُبقِ من آثارها رسماً لها وكذا مصيرُ صنائع الانسانِ

يا طالما خاضت بلجك فكرتي قبل اختياري الهجر للاوطانِ
منذ الفطام وانت قبلة ناظري فاذا وصفتك حار فيك لساني
قد كنت مصدر ثروة الشام الذي اخنت عليهِ طوارق الحدثانِ
وثغور مصرٍ من نداك تنظمت فيها عقود الدرّ والمرجانِ
وتوسدت اسكندرية منزلاً تاهت بهِ فخرًا على الاقرانِ
لكنما غيّر الزمان تناوبت فقضت على الآثار كالاعيانِ
لولا العزيز وآله الكرماء لم تبصر بمصرٍ غير عظمٍ فانِ
أحيوا نفوس بني البلاد بعدلهم وبما حبوها من عظيم الشانِ
وترى بارض الشام كلّ اخي علًى وحمية يدعو بكل لسانِ
يا آل بيروتٍ وصيداء انفضوا عنكم غبار الذلّ والنسيانِ
واسعوا بني صورٍ وعكا تنجحوا فالنجح للساعي قريبٌ دانِ
وتناصروا وامامكم في سعيكم سلطانكم عبد الحميد الثاني

والسفينة التي سرنا فيها ايطاليَّة اسمها المستقلة او الحريَّة وهي من اكبر السفن التجاريَّة التي تمخر بحر الروم طولها مئة متر وثمانية امتار وعرضها اثنا عشر مترًا ومحمولها ٣٥٠٠ طن منارة كلها بالنور الكهربائي وفيها مصابيح أُخرى غير المصابيح الكهربائيَّة ولكنها لا تستعمل الاَّ اذا تخرَّبت الآلة الكهربائيَّة او بطل عملها لسببٍ من الاسباب. وقد بنيت هذه السفينة منذ ثماني سنوات لا غير. وآلتها البخارية تتحرك بقوة ٣٢٠ فرسًا فلو استعاض اصحابها عن البخار برجال يسوقونها بالمجاذيف كما كان يفعل الفينيقيون واليونان والرومان لاضطروا ان يضعوا فيها خمسمئة رجل يتراوحون التجذيف نهارًا وليلاً ولامتلأ الجانب الاكبر من السفينة بهم وبمؤونتهم

وقد وقفت امام آلتها البخاريَّة انظر اليها واعجب من اتقانها واحكامها فرأيت فوقها كتابة انكليزية مؤداها ان السفينة بنيت في مدينة غلاسكو احدى مدائن الانكليز. ومعلوم ان ايطاليا فاقت ممالك الارض في بناء السفن من قديم الزمان وكانت الامثال تضرب بقوة اسطولها وهو مبني في مرافئها من اشجارها ومعادنها فبايّ حكم من احكام الزمان صاروا يبنون سفائنهم في غير بلادهم. هل ضاعت وطنيتهم او هل ضاعت هذه الصناعة منهم او هل بلغ منهم الكرم انهم صاروا يجودون باموالهم على صناع الاجانب

اما الغيرة الوطنيَّة فلا ينكرها احد على الايطاليين وهم قد جادوا بارواحهم في حب

وطنهم واعلاء كلمتهِ وذلك ليس من عهد بعيد نسيهُ الاحياء بل من عهدٍ حديث يذكرهُ الكهول والفتيان. وهم في الصناعة من امهر الناس قاطبةً ولاسيما في صناعة البناء والنقش وانشاء الآلات. ولم نسمع ولا سمع احد غيرنا ان الايطاليين شغفوا بحب الاجانب حتى صاروا يجودون عليهم بالمال ويتركون صناعهم يتضورون جوعاً

وقد خطر لي حينئذٍ ان السفينة بنيت في ايطاليا ولكن آلتها البخاريَّة صنعت في بلاد الانكليز فسألت الربان عن ذلك فقال لا بل ان السفينة كلها قد صنعت في بلاد الانكليز. ولما رآني متعجباً من ذلك قال هي التجارة لا تعرف الاَّ الربح فلو رأت شركة روباتينو صاحبة هذه السفينة انهُ يمكن بناؤُها في ايطاليا بمثل المال الذي بنيت بهِ في غلاسكو لبنتها في ايطاليا حتماً ولكنها رأت ان نفقة بنائها في غلاسكو اقل فاختارتها على غيرها. ونحن نخاطر بارواحنا كما ترى لكسب المال وهو قوام حياتنا وحياة عيالنا فهل نبذرهُ تبذيراً لكي يقال اننا من محبي الوطن واذا كانت الطبيعة قد حرمتنا من مزايا خصت بهِ غيرنا وخصتنا بمزايا اخرى فعلى مَ نحاول مباراة غيرنا في ما خص بهِ ونترك اتقان ما خصصنا بهِ من المزايا الطبيعيَّة. او لا تعلم ان ناموس تقسيم الاعمال يقضي على كل شعب بل على كل بلد بل على كل شخص ان يقتصر على الاعمال التي ينجح في اتقانها اكثر من غيرها وهذا هو سرُّ ارتقاء الممالك الاوربيَّة

ولما قال هذا تذكرت عبارة وجيزة اللفظ كثيرة المعنى قالها احد تجار مصر لاحد وزرائها. ذلك ان الوزير ابدى اسفهُ لان التجار لم يشتروا المعمل الذي باعتهُ الدائرة الخاصة فقال لهُ التاجر "لو وجدنا فيهِ ربحاً لاشتريناهُ"

هذا ومعلوم ان اهل التجارة يزنون كل شيءٍ بميزان الدنانير فاذا اقتصرت البلاد على ما يطلبون ضعف شأنها واضاعت عزها الذي يعتمد عليهِ اهل التجارة في رواج متاجرهم فلا بدَّ من ان يبذلوا شيئاً من مصالحهم ومكاسبهم لاحياء صناعة بلادهم وتوفير خيراتها لتكثر ثروتها ويعلو شأنها وهم في ذلك غير مبذرين بل مدبرون لان الدرهم الذي ينفقونهُ اليوم يربحهُ ابناؤُهم ديناراً وشأنهم في ذلك شأن الرجل الحكيم الذي يغرس اغراساً تمضي عليها سنون كثيرة قبل ان يجتني منها ثمر فانها تكون ذخراً لاولادهِ ولو لم ينتفع هو بها

وواصلنا السير الى ان لاحت لنا جزيرة كريد وجبالها الممتدة في طول البحر وهي كجبال لبنان تناطح السحاب فشاقني منظرها وشاق الصحاب. ومررنا في صباح اليوم الثالث

امام بلاد اليونان وشاهدنا الثلج على قنن جبالها ورأينا جزيرة زنتي التي خرّبت الزلازل بيوتها منذ عهد قريب وهي بديعة المنظر سطحها مغطًّى بالخضرة كانها بستان واحد وتدل هيئة آكامها على انها كانت كؤوساً بركانيَّة ولم يظهر لنا فعل الزلازل الحديثة بها ولكنَّ جهتها الغربيَّة مقطوعة قطعاً يكاد يكون عموديًّا دلالة على انها ارتفعت في غابر الزمان دفعة واحدةً او قدَّ جانب منها قدًّا وغاص في البحر والامران يدلان على ان القوى البركانيَّة شديدة الفعل في هذا المكان

وكان الركاب في السفينة زهاء ستين نفساً من امم مختلفة بين ايطاليين وفرنسويين والمانيين وبلجيكيين وانكليز واميركيين وهم من نزلاء مصر الذين يغادرونها في فصل الصيف هرباً من حرها وليس في السفينة غيرنا من الشرقيين لانها لا تسير الاَّ بين الاسكندريَّة والبندقيَّة (ڤينيسيا) . وتراهم على جاري عادة الاوربيين يقضون ساعات الفراغ في القراءة والكتابة ولكن اكثر ما يطالعونهُ قصص يقتلون الوقت بقراءتها فهي من قبيل التفكه بالملاهي لا من قبيل طلب الفائدة . وقد سألت واحدًا منهم عن عدد ما قرأهُ من هذه القصص فقال انهُ كثير لا يدخل تحت حصر فانهُ قلما يمضي اسبوع لا يطالع فيهِ قصة جديدة. فقلتُ وهل تذكر شيئاً مما قرأتهُ فنظر اليَّ كانهُ يراجع مكنونات ذهنهِ فوجدهُ فارغاً كفؤاد ام موسى . ثم قال كلاَّ فقلتُ كذا ظننتُ لان كثرة التنقل في المواضيع وسرعة المطالعة بغير تروٍ وحفظٍ تشوش الصور الذهنيَّة وتجعلها سريعة الزوال فلو قرأ الواحد منكم كتاباً واحدًا واعاد درسهُ مرارًا لحفظ ما فيهِ من الحقائق والفوائد واغناهُ ذلك عن كثرة المطالعة على غير جدوى . قال ولكننا قد الفنا هذه الخطة ولا سبيل لنا الى تركها لانها صارت ملكةً فينا فقلتُ في نفسي عسى ان نتعظ بمثال غيرنا فنعلم ابناءنا ان يمعنوا نظرهم في ما يطالعونهُ ويكرروهُ بالدرس حتى يرسخ في اذهانهم وان لا نبيح لهم من القصص والروايات الاَّ ما يكون في قراءتهِ فائدة حقيقيَّة لتهذيب اخلاقهم وتوسيع مداركهم

ورأيت بين المسافرين اناساً حادثوني في شأن القطر المصري وهم مجمعون على ما طالما جاهرنا بهِ من ارتقاء الديار المصريَّة ولكنهم يحسبون ان هذا الارتقاء لا يكون حقيقيًّا ما لم يعمَّ الامة نفسها فلا تستفيد البلاد اذا وجدت عند حكومتها مصلحة تدير سكك الحديد مثلاً ما دامت الامة نفسها لا يتسنى لها ادارة هذه السكك وقس على ذلك بقية المصالح . فابنتُ لهم انهم مصيبون في ذلك وان الامة قد شرعت في انشاء الشركات

وادارة الاعمال ولم تفعل ذلك من قبل لفساد الاحكام السابقة وعدم انتشار التعليم . وستعود جميع المعامل التي انشأها الشهير محمد علي باشا وتحيا حياة دائمة اذ تكون للامة لا للحكومة . وبمثل هذه الاحاديث مضت ساعات السفر ومنعنا السآمة والضجر

٢

من برندزي الى انكونا

البحر ملك عنيد اذا صافاك صافاك طويلاً واذا جافاك فاحذر بطشهُ وقد صافانا هذه المرة على غير المعتاد لاننا في الانقلاب الصيفي حين تنزل الانواء وتثور العواصف. فسارت بنا الباخرة باسم الله مجراها الى ان دخلت مرفأ برندزي الذي كان يعرف قديمًا برأس الوعل لخروج شعبتين منهُ كالقرنين يحيطان بهِ فيصير من آمن المرافىء ولذلك اختارتهُ السفن البخاريَّة مرسى لها . فرأيناها منظومة حول رصيفهِ كالعقد في عنق الغيداء وسارت باخرتنا الى ان حاذت الرصيف المختص بشركة روباتينو وكادت تلثمهُ . ولم يكن في المرفإِ باخرة اكبر منها الاَّ باخرة انكليزيَّة تزيدها نحو اربعين مترًا طولاً . ودخلنا المدينة ورأينا عمودها المشهور وهو قطع من الرخام الابيض لهُ تاج بديع النقش عليهِ صور آلهة بارزة وبجانبهِ آثار عمود آخر كان قائمًا فحطمتهُ صروف الايام وباتت انقاضهُ تردد قول الشاعر

وكلُّ اخٍ مفارقهُ اخوهُ   لعمر ابيك الاَّ الفرقدانِ

ولكن البرندزيين حرصوا على ما بقي منها ولو اثرًا باليًا فجمعوهُ بعضهُ فوق بعض. وبجانب العمود كنيسة قديمة البناء تكلل فيها فردريكوس الثاني امبراطور المانيا وملك الصقِلِيتين على ايزابلا ابنة ملك اورشليم سنة ١٢٢٥ للمسيح . وبجانبها مدرسة كبيرة كانت ديرًا ثم حولت الى ما هو انفع من الدير وهي قديمة البناء ايضًا ويقال ان فيها مكتبة واسعة ذات كتب خط كثيرة ولم اتمكن من مشاهدتها لانها تفتح في ساعات مخصوصة

والمدينة صغيرة مثل اصغر بنادر القطر المصري ولكن فيها مباني فخيمة بديعة الزخرفة وشارعها الكبير منار بالنور الكهربائي وفيهِ تمثال أُقيم حديثًا لرفائيل روبينين العالم الرياضي ولعلهُ نبغ فيها فأقام لهُ اهلها هذا التمثال افتخارًا بهِ واحياء لذكرهِ ومثالاً يتشبهُ بهِ ابناؤهم وتنشيطًا لهم لكي يطلبوا الشهرة من ابوابها فلا يُبخسوا حقهم احياء

واموتاً . وإحياء ذكر الاموات بتشييد المباني والانصاب لم يبتدعهُ اهل المغرب بل سبقهم اليهِ اهل المشرق فترى تماثيل الملوك والعظماء منتشرة في القطر المصري كلهِ ولكنها قديمة من عهد الفراعنة والبطالسة والقياصرة . اما المحدثون فخلدوا ذكر عظمائهم ببناء المساجد والزوايا والاضرحة الفخيمة ولما خرجوا عن الآثار الدينيَّة في تخليد ذكرهم لان الذين اشتهروا بالعلم والادب كانوا غالبًا من رجال الدين . ولذلك لا ترى نصبًا للمتنبي وابي تمام والبحتري وابن الهيثم وابن سينا وابن رشد والفارابي ونحوهم من علماء المشرق وفضلائهِ . وهذا خلل في احوالنا الاجتماعيَّة يجب علينا اصلاحهُ لان فنون الادب والعلوم الرياضيَّة والطبيعيَّة والفلسفيَّة رقت شأن الانسان ووسعت نطاق الحضارة والعمران اكثر من سائر مبتكرات العقل . واصحابها احرى بتخليد الذكر من سواهم والاعتراف بفضلهم والحث على الاقتداء بهم

وكانت برندزي مشهورة عند الاقدمين ووصفها هوراشيوس سنة ٣٧ قبل المسيح وولد فيها الشاعر الباكوفيوس ومات فيها الشاعر فرجيليوس وكانت اساطيل الصليبيين تجتمع فيها . ثم زُلزلت زلزالاً شديدًا سنة ١٤٥٨ فخربت وهلك اكثر سكانها ولا يزيد من بها الآن على سبعة عشر الفًا

وبرحنا برندزي في اليوم التالي ووصلنا الى مدينة باري وكانت تعرف باسم باريوم وهي مدينة كبيرة سكانها زهاء ٦٠ الفًا فيها كنائس كثيرة قديمة منها كنيسة القديس نيقولا وقد بنيت في القرن الحادي عشر . والمدينة قسمان قديم وهو معوج الاسواق مثل اسواق سائر المدن القديمة وحديث مستقيمها واسواقهُ متقاطعة على زوايا قائمة كرقعة الشطرنج وبها حدائق غناء باسم غاريبلدي القائد الشهير وبكسيني الموسيقي الذي ولد فيها سنة ١٧٢٨ وميدان فسيح باسم الوزير كافور السياسي الكبير

ولم نقم امام باري غير خمس ساعات ثم زايلناها الساعة الخامسة بعد الظهر ووصلنا الى انكونا الساعة الثانية عشرة من اليوم التالي . وسواحل ايطاليا الشرقيَّة من برندزي الى انكونا هضاب منخفضة تقلُّ فيها الآكام العالية والقرى الكبيرة ولم نرَ فيها مزارع واسعة ولا حراجًا ملتفة وهي لا تقابل بالسواحل الغربيَّة من ايطاليا على ما قال لي الذين رأوها ويقال ان قراها قذرة واهلها فقراء لان اكثر الاراضي للاشراف وهم على حالهم في اكثر البلدان منغمسون في الملذات لاهون عن اتقان الزراعة . ولكنَّ انكونا مدينة طيبة محاطة بالبساتين والمطل عليها من البحر لايشاهد الَّا بيوتًا قديمة مرصوصة بعضها

فوق بعض كانها تل من الانقاض ولكننا لم نسر في شوارعها طويلاً حتى رأينا يد العمران قد وسعت اسواقها وزخرفت مبانيها وفرشت شوارعها بالبلاط وانشأت فيها حديقة غناء يتضوَّع عرف اشجارها فيعطّر الارجاء . وقد اعجبني حسن انتساق تلك الحديقة وطيب الاريج المتضوّع من اشجارها . وفي وسطها تمثال كبير للسياسي كافور فكأن مدائن ايطاليا تتنافس بتعظيم هذا الرجل . ولاهل انكونا عادة قديمة في تكريم العظماء فعند مدخل مدينتهم قوس نصر نخيمة البناء من الرخام الابيض أُقيمت تذكارًا للامبراطور طراجان الذي وسع مينا المدينة . وامام كنيسة سان دومينيكو تمثال كبير للبابا اكليمنضس الثاني عشر وهو بالحلة الكهنوتيَّة

وفي المدينة رابية عليها كنيسة قديمة بنيت مكان هيكل للزهرة وفي هذه الكنيسة اعمدة قديمة يقال انها من اعمدة هيكل الزهرة وقد شاهدنا في مخادعها تحفاً كثيرة ونواويس بديعة النقش والزخرفة من انواع المرمر المجزّع وبجانبها قبة شاهقة يقال انها اقدم قبة في ايطاليا . ومن المباني الفخيمة في انكونا دار التجار (البورصة) والمرسح (التياترو) والمحكمة . وواجهة دار التجار نخيمة رسمها رجل من اشهر المهندسين وفيها تماثيل كبيرة . وقد عجبتُ من ان بلدًا لايزيد سكانهُ على ثلاثين الف نفس يعتني تجارهُ بانشاء دار لا مثيل لها في القاهرة ولا في الاسكندريَّة

والارتقاء الحديث بادٍ في هذه المدن الثلاث بما فيها من المباني الجديدة كأنها دخلت دورًا جديدًا بعد انتظام المملكة الايطاليَّة . والبلاد تسعد بانتظام الاحكام كما تشقى باختلالها . وما يقال عن هذه البلاد من انها ملاريَّة فاسدة الهواء لا يظهر في هيئة السكان فان كل الذين وقع نظري عليهم اقوياء الابدان حسان المنظر وهذا لا يكون في البلاد الملاريَّة ولعلها كانت كذلك ثم نزحت مياه مستنقعاتها فطاب هواؤها

وقد شاهدت بعض المواشي في برندزي وانكونا . والبقر فيها ليست جميلة المنظر كالبقر المصريَّة ولكنها اسمن منها كثيرًا وهي عريضة الكفل غير بارزة الأوراك ويظهر انها غزيرة اللبن . والمعزى صغيرة ولكنها سمينة نظيفة مقصوصة الشعر الى احقائها وتدل هيئتها على شدة اعتناء اصحابها بها ويكثر الكرز هنا وهو كبير طيب الطعم وعندهم صنف من الكمثرى صغير الثمر

وقد تعرفت برجل من الركاب يعرف القليل عن احوال الحكومة المصريَّة ولعلهُ اقام في القطر المصري مدة قصيرة وهو يذكر الحكومة بالانتقاد ويقول انها تبذر تبذيرًا

لا مثيل لهُ في ما تنفقهُ على اعمالها فابنت له ان ما يحسبهُ تبذيرًا انما هو تدبير بالنسبة الى ما كانت تنفقهُ على هذه الاعمال عينها وعلى اقل منها منذ سنين يسيرة وان رجال الحكومة الآن من احرص الناس على اموالها ولعلهم اقرب الى الظن منهم الى التبذير وهم يقتصدون في النفقات فتتوفر الاموال في صندوق الدين وتبقى فيهِ الى ان يأتيها الف مهلك. ألا ترى انهم يتركون تحف بلادهم في بناء معرَّض للنار والنهب ولا يبنون لها دارًا تليق بها وتحفظها من بوائق الايام. وهذه التحف لو كانت في احقر مدينة من مدن اوربا كانكونا التي زرناها الآن لبنت لها دارًا من الحديد والمرمر ولو استعطت المال الذي تبنيها بهِ استعطاء

وقبل ان اتم كلامي نبهنا الرفاق الى البحر واذا الاسماك تثب منهُ حتى تكاد تطير في الهواء وكأنها تنسى ثقل اجسامها فتحاول الطيران مرةً بعد اخرى الى ان يعييها الكلال فترجع مخذولة شأن من يتطاول فوق طوقهِ. ولم نرَ في البحر حيوانًا غيرها وغير كلب كبير من كلاب البحر رأيناهُ على مقربة من الاسكندريَّة واسماكًا صغيرة في المرافئ التي رسونا فيها

وكأن نبتون (رب البحر) كان في نعيمهِ فلم يثر علينا العواصف فظل البحر رهوًا يمسهُ النسيم فيتجعد ويخطُّ عليهِ سطورًا يمحو بعضها بعضًا. وظللنا على هذه الحال الى ان تجلت لنا جزائر البندقيَّة ملكة البحار فشخصت اليها الابصار وماست امامنا منائرها سكرى بغير عقار فدخلنا بوغازها ولم تتجاوزهُ السفينة من الهيبة والوقار

٣

البندقية او فينيسيا

لا تذكر البندقيَّة لدى من طالع التاريخ ولا سيما تاريخ الحروب الصليبيَّة والسلطنة العثمانيَّة الأ ويتخيل مملكة عزيزة الجانب كثيرة الاساطيل دامت الحرب سجالاً بينها وبين سلاطين آل عثمان اعوامًا كثيرة. وكان لها شأن كبير قبل استيلاء العثمانيين على القسطنطينيَّة قبل ان نشبت الحروب الصليبيَّة لانها بنيت في اوائل القرن الثامن بعد المسيح وكان لها اسطول كبير في اوائل القرن التاسع. ويقال انهُ دخل ثغر الاسكندريَّة سنة ٨٢٧ واخذ منها جسد مرقس البشير ونقلهُ الى البندقيَّة فصارت تحت حمايتهِ الى هذا اليوم واستولت البندقيَّة على جانب كبير من ايطاليا ودلماطيا وجميع بلاد اليونان وصارت

مركز تجارة اوربا . وبلغ عدد سكانها في القرن الخامس عشر مئتي الف نفس وكانت قيمة الصادر منها من البضائع عشرة ملايين دوكا . وكان لسكانها ثلثمئة سفينة تجارية كبيرة فيها ثمانية آلاف نوتي وثلاثة آلاف سفينة صغيرة فيها سبعة عشر الف نوتي واسطول فيهِ خمسة واربعون بارجة كبيرة . ولما استولى العثمانيون على القسطنطينية في اواسط ذلك القرن نشبت الحروب بينها وبينهم كما تقدم فأخذوا منها بلاد اليونان وغيرها من البلدان والجزائر بعد حروب طويلة . وكانت حكومتها مشيخية في اول امرها وبقيت كذلك الى ان فتحها نبوليون بونابرت سنة ١٧٩٧ وكان قد ضعف امرها ولم يبقَ بها من السكان سوى ٩٦ الفًا لتحول تجارة المشرق عنها ولفساد احكامها . ثم أُعطيت للنمسا ونقلت لايطاليا وأُعيدت الى النمسا وانضمت اخيرًا الى مملكة ايطاليا وذلك سنة ١٨٦٦ وزاد عدد سكانها رويدًا رويدًا وهو الآن زهاء مئة وستين الفًا

وهي مبنيَّة على ١١٧ جزيرة بعضها مفصول عن بعض بمئة وخمسين ترعة يعبر عليها بثلثمئة وثمانٍ وسبعين قنطرة . والأَولى ان يقال ان البيوت مبنيَّة في البحر ويتصل بعضها ببعض بقناطر يمرُّ الناس عليها وتعبر الزوارق من تحتها . ومن هذه الترع ترعتان كبيرتان الواحدة ممتدة شرقًا وغربًا جنوبي المدينة وعرضها نحو ٣٠٠ متر والثانية تقطع المدينة من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وتقسمها الى قسمين متساويين تقريبًا وهي منحنية هكذا S وعرضها نحو ثمانين مترًا . وعليها افخم القصور وهي من الرخام الابيض وقد البسها الزمان ثوب الحداد على اهلها فبدت سوداء كجناح الغراب ويمتاز بعضها عن بعض بشكل البناء وهيئة الابواب والكوى وما عليها من القناطر والاطناف وما بينها من النقوش. فبعضها مبنيٌّ على الشكل الذي كان شائعًا منذ خمس مئة سنة وبعضها منذ اربع مئة وبعضها منذ ثلثمئة وهلمَّ جرًّا . والقصور كثيرة في قلب المدينة ايضًا وفي كل انحائها حتى لقبت مدينة القصور وهي من الرخام او من حجر ابيض صلب شبيه بهِ وفيها كثير من الكنائس الفخيمة واشهرها كنيسة مار مرقس الآتي وصفها

وقد دخلنا هذه المدينة في يوم صفا اديمهُ واعتلَّ نسيمهُ فلم تكد السفينة ترسو بنا حتى اقبل اليها رجال الجمرك يفتحون صناديقنا ويرون ما فيها مما يمنع دخولهُ بغير رسم كالتبغ والمسكر ثم ركبنا زورقًا وسرنا بهِ الى النزل الذي اخترناهُ من القاهرة ولما لم نكن قاصدين الاقامة في هذه المدينة سوى اربع وعشرين ساعة عزمنا ان نرى اشهر مشاهدها فركبنا زورقًا من زوارقها السوداء وقلنا للبحري سرْ بنا الهوينا في الترعة

الكبرى لكي نرى ما عليها من القصور . والزوارق في هذه المدينة تقوم مقام المركبات في غيرها وهي مصبوغة بالاسود الفاحم تبعاً لقانون سنّ منذ اربع مئة عام وفيها مقاعد وثيرة محاطة بالريش الاسود وكثيراً ما تكون المقاعد محاطة بقبة كأنها مركبة مغلقة او هودج من هوادج البدو. ورجال البندقيّة ونساؤها المخدرات يتنزهون فيها كما يتنزه غيرهم في المركبات . فسار بنا الزورق من امام قصر الدوقات الآتي ذكره ومرّ بين قصور كثيرة منتظمة بعضها بجانب بعض تاخذ الابصار بهجتها لولا الحلل السوداء التي جلّلتها . وقد ابدع مهندسوها في وضعها وزخرفتها واتبعوا اساليب البناء القديمة وجاد اصحابها بالمال واختاروا لها انقى انواع الرخام واشهر المهندسين والنقاشين ولم يدروا انهم يبنون لغيرهم وان قصورهم التي شادوها ليتنعموا فيها تصير منازل للسياح ومخازن للبضائع

وظلّ القارب يسير بنا الهوينا الى ان بلغنا قنطرة عظيمة من الرخام طولها ٤٨ متراً وعرضها نحو ثلاثين وارتفاعها عن الماء عشرة امتار وهي من المباني الشهيرة في فخامتها واحكام بنائها وقد انشئت بين سنة ١٥٨٨ و١٥٩١ اي منذ اكثر من ثلثمئة عام وكانت الموصل الوحيد بين الجانب الشرقي والغربي حتى بني جسران آخران من الحديد سنة ١٨٥٤ و١٨٥٨ . ولم نكد نبلغ نهاية الترعة حتى حجبت السحب وجه السماء وبكت بدمع هتان فتركنا القارب وركبنا زورقاً بخارياً من الزوارق التي تمخر الترعة وتمرّ بكل محطة من محطاتها كل اثنتي عشرة دقيقة وعدنا الى النزل الى ان تقشعت غمامة الصيف فذهبنا الى كنيسة مار مرقس اعجوبة البندقيّة وفخر اهلها . وقد بنيت هذه الكنيسة في القرن التاسع واحرقت في القرن العاشر ثم جُدِّد بناؤها وجعلت في الشكل البزنطي وبذل الجهد في زخرفتها. وهي ليست من الكنائس المشهورة باتساعها لان طولها نحو ٧٧ متراً فقط وعرضها عند واجهتها ٥١ متراً و٨٠ سنتيمتراً وفي وسطها ٦٢ متراً و٦٠ سنتيمتراً ولكنها مشهورة بكثرة اعمدتها وتنوع رخامها وكثرة الصور والنقوش الفسيفسيّة التي فيها . فان فيها خمس مئة عمود من المرمر المختلف الالوان بين ابيض وازرق واخضر وبرتقالي وبنفسجي . وظاهر جدرانها كلهُ من الرخام واكثرهُ بديع مجزَّع واشهر ما فيها صور الفسيفساء فانها لو بُسطت لغطت ارضاً مساحتها ٤٥٧٩٠ قدماً مربعةً وبعضها قديم جداً صُنع منذ اكثر من تسع مئة سنة لكن اكثرها صُنع بين القرن الثاني عشر والسادس عشر

ولكي ينجلي للقارئ ما هو المراد من صور الفسيفساء اقول انك ترى على جدارٍ صورة كبيرة تمثل رجالاً واشجاراً وازهاراً وخيلاً ومركبات في اوضاع مختلفة فلا

تشك في انها مصنوعة بقلم امهر المصورين لبهاء الوانها ومماثلتها للطبيعة . ثم اذا دققت النظر فيها رأيتها مركبة من حجارة صغيرة او قطع من الزجاج الملوّن منظومة بعضها بجانب بعض حتى تظهر تلك الصور من مجموعها . والوانها ثابتة لا تتغير على مرّ الاعوام ولذلك بقيت هذه الصور على بهائها معا مرّ عليها من السنين

وفوق باب الكنيسة الكبيرة اربعة احصنة من النحاس المذهّب من ابدع ما صنعهُ الاقدمون وقد كانت منصوبة فوق قنطرة نيرون او طراجان برومية فنقلها الملك قسطنطين الى القسطنطينيَّة ثم اتى بها الدوق داندولو الى البندقيَّة لما فتح القسطنطينيَّة سنة ١٢٠٤ فبقيت فيها الى ان استولى عليها بونابرت سنة ١٧٩٧ فنقل الاحصنة الى باريس ثم أُعيدت الى البندقيَّة سنة ١٨١٥ كما أُعيدت بقيَّة التحف الى اماكنها

وفوق هذا الباب صورة يوم الدينونة وهي حديثة والى اليمين صورة المجيء بجسد مار مرقس من الاسكندريَّة وصورة وصولهِ الى البندقيَّة وكلتاهما صُنعت سنة ١٦٦٠ والى اليسار صورة تكريم ذلك القديس وصورة الكنيسة نفسها وكلها من الفسيفساء وفي الكنيسة مئات من الصور والتماثيل وكلها من أبدع ما صنعهُ المصورون والنقاشون . وفيها من التحف والآنية الذهبيَّة والفضيَّة المرصعة بالحجارة الكريمة ما يعجز القلم عن وصفهِ . وقد مضى على هذه الكنيسة الف عام واهالي البندقيَّة يتنقون على تزيينها من سعتهم وصناعها يظهرون فيها اقصى براعتهم فلا عجب اذا جمعت اثمن الذخائر وابدع التحف

وبجانب الكنيسة من جهة الجنوب عمودان مربعان من الرخام الابيض أُتي بهما من كنيسة مار سابا في عكاء سنة ١٢٥٦ عند ما احرق اهل البندقيَّة تلك الكنيسة ويظهر لي انهما كانا مصراعي باب

وامام الكنيسة من الجهة الغربيَّة ساحة رحبة طولها نحو ١٨٠ مترًا وعرضها من الجهة الواحدة ٥٧ مترًا ومن الاخرى ٨٢ مترًا وهي محاطة بقصور فخيمة من الرخام . في واجهاتها مما يلي الساحة ثلاثة صفوف من الاروقة الواحد فوق الآخر وكلها من الرخام المزخرف التيجان . وهذه الساحة قلب المدينة ومجتمع اهاليها فتراهم في الليلة القمراء يتهادون فيها زرافات رجالاً ونساء بأبهى الحلى والحلل لا يخافون طينًا ولا عثيرًا ولا مركبات تصطدم بهم لان الارض مرصوفة كلها بالبلاط المستوي وليس في المدينة مركبة ولا فرس ولا بهيم آخر . ويرى فيها نهارًا عصائب من الحمام الاهلي تجتمع حول من يطرح لها طعامًا وكثيرًا ما رأيناها حائمة حول اولادنا وواقفة على أيديهم ورؤوسهم كأنها

زيت معهم. واهل البندقية يحمونها ولا يسمحون بصيدها

وكل من وقف في هذه الساحة ورأى ما حولها من القصور الفخيمة تجلت له عظمة المدينة في ايام مجدها واستيلائها على متاجر المسكونة

وفي طرف الساحة على يمين الداخل الى الكنيسة برج عظيم

رسا اصلهُ تحت الثرى وسما بهِ الى النجم فرع لا يُنال طويلُ

وقد بني سنة ٨٨٨ للمسيح وجدد بناؤهُ سنة ١٣٢٩ وعلى رأسهِ تمثال ملاك مذهب ارتفاعهُ ١٦ قدماً لكنهُ يظهر عن الارض كانهُ طفل صغير . وارتفاع البرج كلهِ ٣٢٢ قدماً او ٩٨ متراً و٦٠ سنتيمتراً

وجنوبي الكنيسة قصر الدوقات حكام البندقية ورؤساء مشيختها . والناظر الى هذا القصر من الجنوب والغرب يرى صفين من الاروقة الواحد فوق الآخر وعلى كل قنطرة من الرواق الاسفل قنطرتان من الرواق الاعلى وفوق الرواقين بناء فخيم واسع الكوى مزخرف الحجارة واعمدة الرواقين وقواعدها وتيجانها والكوى التي فوقها والاطناف والشرفات كل ذلك من الرخام الابيض ما عدا عمودين من الرخام البرتقالي . وفي تيجان هذه الاعمدة من النقش والزخرفة ما يعجز القلم عن وصفهِ وهي مصنوعة بيد أمهر النقاشين . وداخل القصر دار فسيحة ذات اروقة وابراج وتماثيل. ويرتقى الى القصر بسلَّم يقال لها سلم الجبارين لان على رأسها تمثالين كبيرين الواحد لمريخ والآخر لنبتون وقد صُنعا سنة ١٥٥٤

اما مقاصير هذا القصر وما فيها من الصور والتحف فما لا يستوفى وصفهُ الا في مجلد كبير لان اعظم مصوري البندقية ونقاشيها افرغوا جهد صناعتهم وغاية ما وصل اليهِ حذقهم في نقشها فزينوها بالصور التاريخية والخيالية والنقوش والتماثيل. ومن هذه المقاصير مقصورة طولها ١٧٤ قدماً انكليزية وعرضها ٨٤ قدماً وارتفاعها ٤٧ قدماً وهي بناء واحد لا عمود فيهِ ولا دعامة فهي اكبر مقصورة في اوربا . وفي سقفها صور حروب البندقية وتحتها صور الدوقات الستة و السبعين الذين حكموها وعلى جدرانها ٢١ صورة تاريخية كبيرة تمثل اشهر الحوادث في تاريخ البندقية وعلى الجدار الشرقي صورة امجاد الفردوس وهي اكبر صورة من صور الزيت في المسكونة فان طولها ٨٤ قدماً وعرضها ٣٠ قدماً وقد صورها المصور تنتورتو منذ ثلثمئة سنة . وهي اثمن ما في البندقية ويتضح للقارىء ذلك من ان الصورة من صور هؤلاء المصورين العظام التي لا تزيد مساحتها

على قدم مربعة تباع الآن من الف جنيه الى ثلاثة آلاف جنيه او اربعة فما قولك في صورة لا نقل مساحتها عن الفين وخمس مئة وعشرين قدماً مربعة وهي من ابدع الصور واكثرها اتقاناً كما انها من اقدمها عهداً ولا يبعد انه لو قدر ثمنها الآن لبلغ خمسة ملايين او اكثر من الجنيهات وقس على ذلك بقية الصور التي في هذه المقصورة العظيمة بل في كل مقاصير القصر

وقد وقفتُ في هذه المقصورة ساعةً من الزمان حائراً مدهوشاً ولا ادري مما دهشتي أمن اتساعها الفائق أم من كثرة صورها ام من بديع ألوانها وإحكام رسمها ام من صورة الفردوس التي فيها . ولقد وددتُ لو ان الساعة صارت شهراً وعيني صارت منظاراً حتى انعم نظري في كل صورة ومشهد واستخلص تاريخ هذه المدينة العظيمة من صور قصرها . ولا عجب من استغرابنا كل ما نشاهده في مدائن اوربا لانهُ مضى على الشرق الف وخمسمئة سنة وهو يتأخر والغرب يتقدم فعظم البعد بيننا . ولو بقي الشرق سائراً كما كان منذ الفي سنة لوجدنا مشاهد اوربا مألوفة عندنا ولم نعجب لها ولم ندهش

وسار بنا الدليل بعد مشاهدة مقاصير القصر الى السجون التي كانوا يسجنون فيها الاسرى والمأخوذين بالجرائم السياسية والمكان الذي كانوا يُذبحون فيهِ والمصفاة التي كانت دماؤهم تصفى بها فان أولئك الامراء الذين اشتهروا بتوسيع نطاق التجارة والحضارة وبذلوا من العناية في تزيين هذا القصر ما يدل على سلامة ذوقهم كان بعضهم عتاةً طغاةً تحملهم المطامع على سفك الدماء والفتك بالابرياء . وكل نعيم البندقية لا يساوي ليلة في تلك السجون المظلمة والسيف والنطع على ابوابها حيث لا منقذ ولا شفيع . ولم تبطل تلك المظالم الا على يد بونابرت الفاتح الذي غسل الدم بالدم ومحا مظالم الاعصار الوسطى

ثم دخلنا مكتبة القصر ويقال ان فيها مئتين وخمسين الف مجلد وعشرة آلاف مجلد من كتب الخط وطلبتُ ان ارى كتب الخط العربية لعلي اقف على بعض الكتب النادرة مما نهبهُ اهل البندقية في غرواتهم الكثيرة فذهب الكتبي ليأتيني بها وركب طريق القارظين ولما مللتُ الانتظار خرجتُ آسفاً أتمنى ان تمكنني الفرصة من العودة اليها

وامام هذا القصر قصر بديع كان مكتبة وهو الآن القصر الملكي وكان الشروع في

بنائهِ سنة ١٥٣٦ وهو من اجمل قصور ايطاليا ولا يستطيع الناظر اليهِ الاَّ ان يقف مدهوشاً مسروراً كأنهُ ينظر الى غادة حسناء أُفرغ عليها الجمال والبهاء . وبين القصرين ساحة فسيحة فيها عمودان من المرمر أُقيما بها سنة ١١٨٠ ويقال انهُ أُتي بهما من سورية او من القسطنطينية وهما مثل الاعمدة التي في مدينة بيروت عند الحمام الجديد وعلى احدهما تمثال اسد مجنح وعلى الثاني تمثال القديس ثيودورس واقفاً على تمساح

وقد شاهدنا معامل الزجاج والفسيفساء . ولاهل البندقية مهارة غريبة في تلوين الزجاج والرسم عليهِ ومصنوعاتهم تدهش الابصار في تزويقها وباهر أَلوانها . والزجاج في يدهم اطوع من ادهان الزيت في يد المصور الماهر فيصورون بهِ ما يشاؤُون وانت واقف امامهم لا ترى الالوان والزجاج ذائب ولكنهُ اذا برد ظهرت بكل بهائها

وقد اعجبني انتفاء الخيل والمركبات من هذه المدينة فلا يقلق الانسان بطقطقتها ولا تتثلم الشوارع من وقع حوافرها وسير عجلها . والظاهر ان اهل البندقية آخذون في طمر الترع الضيقة التي بين البيوت لانهُ قد مضى الزمان الذي كانوا يربحون فيهِ الاموال الطائلة من متاجرهم الواسعة وسفنهم الكثيرة وصاروا يضطرون ان يسعوا على اقدامهم في طلب رزقهم ولم تعد الزوارق تفي بحاجتهم . وقد ودعت هذه المدينة الزاهرة ولسان حالي يقول

مليكة البحر مجموع الاعاجيبِ ... فقتِ المدائنَ حسناً غير مجلوبِ
قامت قصوركِ فوق الماء مسفرةً ... كواعبَ اغتسلت بالماء والطيبِ
ان كان يوسف اعطاكِ محاسنهُ ... فان وصفكِ تعجيزٌ ليعقوبِ

٤

مدينة ميلان وكنيستها

غادرنا البندقيَّة في الثاني والعشرين من شهر يونيو بُعيد الظهر وركبنا القطار وَوجهتُنا ميلان فانساب بنا في سهل فسيح كستهُ يد الربيع مطارف السندس وانتسقت فيهِ الاشجار طرائق واستمسكت بها الكروم كالعشَّاق وانتظمت بينها كالقلائد في الاعناق . وعلى جانبي السهل جبال وآكام تدنو منهُ تارةً وتقصو أُخرى وكلها مكسوٌّ بالحراج وجدَّ القطار بنا السير فقطع مئةً وخمسة وستين ميلاً في نحو خمس ساعات ومررنا على مدن كثيرة كبادوا وفيشنزا وفرونا وكلها من المدن القديمة التي بسم لها الدهر وعبس وتقلَّبت عليها صروف الزمان ولم يمرَّ بها جيلٌ الاَّ أَبقى فيها من آثارهِ

وهو كبير مذهب . والابراج كلها محاطة بكثير من التماثيل من اسفلها الى اعلاها وكل تمثال منها ينتصب في كوة كثيرة النقش او على طنف بارز وفوق رأسهِ قبة صغيرة بارزة من البرج كأنها تاج يظلل رأسهُ . والجدران التي بين الابراج كثيرة الكوى وبعض هذه الكوى اكبر ما صنعهُ الناس حتى الآن . وكلها محاط بالتماثيل والنقوش وزجاجها قطع صغيرة ملوَّنة يظهر من مجموعها صور بديعة الاشكال والالوان . وفي اطراف الجدران بين الابراج افاريز وشرفات مخرَّمة تخريمًا وفيها من القناطر والنقوش ما يدهش الابصار . وكل ذلك بالشكل القوطي الّا الواجهة فان ابوابها الخمسة السفلى والكوى الخمس التي فوقها رومانيَّة الشكل وستغير كلها كما تقدم فتصير قوطيَّة مثل سائر الكنيسة

ولما دخلتُ الكنيسة زدتُ دهشة بما فيها من التماثيل والمحاريب والاعمدة ولاسيما العمودين الكبيرين على جانبي بابها الكبير فان طول كلٍّ منهما ٤٢ قدمًا وهو قطعة واحدة . واما الاعمدة المضلعة القائم عليها سقف الكنيسة وقبتها فمن قطع كثيرة ولكنَّ تيجانها تدهش الابصار بكثرة تماثيلها . وفي المحاريب والاضرحة من الاعمدة والصور والتماثيل والنقوش والمنابر والآنية الذهبيَّة والفضيَّة ما يكلُّ عن وصفهِ القلم . وغاية ما رسخ في ذهني من ذلك ان الاساقفة والملوك والامراء والاغنياء والصناع في ميلان وفي غيرها من مدائن اوربا اجمعوا على تزيين هذهِ الكنيسة بابدع التحف واثمنها حتى نبوليون بونابرت كان لهُ اليد الطولى في اتمام بنائها وتزيينها وتجد تمثالهُ على برج من ابراجها بين تماثيل غيرهِ من رجال الدين والعلم والفضل . وقد استغربت ذلك من بونابرت من حيث كونهُ رجلاً حربيًا لكني لم استغربهُ منهُ من حيث كونهُ رجلاً سياسيًا لان رجال السياسة يجرون غالبًا على القاعدة المشهورة وهي ان الغاية تبرّر الواسطة

ولما صعدت الى اعلى الكنيسة وقفت اولاً في موقف ارى منهُ سقفها وابراجها تندرج في الارتفاع والزخرفة . حتى اذا بلغتُ الدرجة ٣٨٢ رأيت نفسي في روض اشجارهُ الابراج وازهارهُ واثمارهُ من الرخام وبعضهُ نقيٌّ حتى يكادُ يشف عما وراءهُ . وتماثيل المشاهير رجالاً ونساء قائمة في هذا الروض في كل جانب منهُ وحول كل برج من ابراجهِ ثم التفتُّ الى ما حولي فرأيتُ مدينة ميلان وسطوح منازلها وهي قطع حمراء متلاصقة بينهـا بعض المباني الشاهقة كقبب الكنائس وابراجها وقبة رواق فكتور عمانوئيل وقنطرة النصر وما اشبه وحول المدينة رياض خضراء محاطة بالجبال الشامخة

تدل على غنى البلاد ومناعتها وفيما انا اكتب هذه السطور ارتسمت صورة الكنيسة امام عيني وحببت اليَّ القريض فقلت فيها

هذي عروس المباني في مطارفها ... تتيه عجباً بما فيها من الطرفِ
ابى بنو الدهر الاَّ ان تكون لهم ... ذخراً فجادوا لها بالمال والتحفِ
وجاء صنَّاعهم حدَّ الغرابة في ... نحت التماثيل والأطناف والشرُفِ
مضت دهورٌ ولم ياخذهمُ مللٌ ... وكلهم سائرٌ في خطة السلفِ
ولن ترى عملاً تقضي السنون بهِ ... الاَّ اذا جاءهُ الانسان عن شغفِ

باب الصحة والعلاج

تجارب بتنكوفر في انتقال الهواء الاصفر

ان الاستاذ بتنكوفر طبيب مونيخ الصحي الشهير رفع في ١٢ نوفمبر سنة ١٨٩٢ الى الجمعيَّة الطبيَّة في هذه المدينة بلاغاً كان لهُ وقع عظيم ونشرتهُ اكثر الجرائد الطبيَّة . ومضمون هذا البلاغ تجارب جرَّبها كلٌّ من الاستاذ بتنكوفر والاستاذ امريخ في نفسهِ لمعرفة ما لباشلوس الهواء الاصفر من القوة السامة الخاصة معرفةً اكيدة. فلما تفشى الهواء الاصفر في همبورغ كتبا الى الدكتور غافقي فارسل اليهما سوائل صادرة من مصابين بالهواء الاصفر فاستنبتاها حسب الطريقة المعروفة. وفي السابع من شهر اكتوبر شرب الاستاذ بتنكوفر امام شهود سنتيمتراً مكعباً من المستنبت مع غرام من ثاني كربونات الصودا مذاباً في مائة غرام من الماء . والغرض من اضافة كربونات الصودا اليهِ ازالة فعل الحامض المعدي لان الحوامض تقتل المكروبات كما لا يخفى فلا تتكاثر فيها . ولم يغير شيئاً من معيشتهِ فلم يعرض لهُ سوى اسهال حصل بعد ثمانٍ واربعين ساعة من شرب المستنبت وبقي معهُ اربعة ايام وزال بلا ضرر آخر . وفحص امريخ وبفيفر برازهُ فوجدا فيهِ كثيراً من الباشلس الضمي

وفعل الاستاذ امريخ كذلك فتناول في ١٧ اكتوبر عشرة سنتيمترات من مستنبت باشلس الهواء الاصفر النامي جيداً ما عمرهُ ٢٤ ساعة في مائة غرام من ماء قلوي . ولم

يغير شيئاً في معيشتهِ وزاد على ذلك انهُ شرب في المساء ثلاثة التار ونصفاً من البيرا فعرض لهُ في الليل الثاني اسهال بقي معهُ ستة ايام وشفي ·على ان الاسهال كان فيهِ اشد مما كان في زميلهِ وبلغت الدفعات في اليوم من ١٥ الى ٢٠ دفعة وكان البراز ارزياً مع قراقر في البطن وعطش شديد وجفاف في الحلق وضعفٍ في الصوت .وبالفحص وجد الباشلس الضمي في البراز من يوم ١٨ الى ٢٨ اكتوبر ولم يعقب ذلك شيءٌ

واستنتج الاستاذ بتنكوفر من ذلك ان الباشلس الضمي لا يولد السم الخاص بالكوليرا ولا يكفي لتوليد الداء بمجرد تكاثرهِ في المعى بل يلزم لذلك ثلاثة شروط (١) وجود مكروب الهواء الاصفر اعني الجرثومة النوعيَّة . (٢) استعداد في الزمان والمكان (٣) استعداد شخصي . واستطرد من ذلك الى القول بان هذه التجربة لم تأتِ بضرر في مونيخ حيث لا اثر للداء ويرجح انها كانت تكون قتالة لو جربت في همبورغ حيث كان الوباء مشتدًا.وفي رأيهِ ان هذا الوباء نفسهُ تسبب– او على الاقل اشتدَّ– من الجفاف الذي حصل في صيف سنة ١٨٩٢

فترى مما تقدم ان الاستاذ بتنكوفر يحاول بهذه التجربة تأييد رأيهِ أن الهواء الاصفر يتولد عن احوال إقليميَّة وتفنيد الرأي المعوَّل عليهِ وهو انهُ ينتقل بماء الشرب ولو كان يجعل للاحوال الاخرى شأناً في توليد الهواء الاصفر لا ينفي مذهب الانتقال بالماء كل النفي . ولذا كان من الواجب في ايام الوباء خاصة او في ايام الخوف منهُ الاعتناء التام بماء الشرب واذا كان مصدر الماء غير مأمون فالاولى ان لا يشرب الاَّ بعد الترشيح والغلي ويحسن ان يضاف اليهِ قليل من عصير الليمون الحامض

هيضة الاطفال

طريقة لعلاجها

رفع الدكتور رامي احد الاطباء الفرنسويين الى جمعيَّة الطب بنانسي احدى مدن فرنسا مقالة في هيضة الاطفال اتى فيها على طريقة علاجيَّة جديدة فاثرنا تلخيصها قال

ان هيضة الاطفال التي تفتك في فصل الحرّ وخصوصاً في يوليو واوغسطس وسبتمبر من كل سنة علة قتالة وهي من اعظم الاسباب في وفاة الاطفال

والباعث عليها خصوصاً جهل الآباء بقواعد حفظ الصحة فانهم لا يعرفون كيف ينبغي ان يغذَّى الاطفال واذا لحق بهم اضطراب في القناة الهضميَّة فانهم لا ينتبهون الى ما

قد يجرّ ذلك عليهم من الضرر واذا انتبهوا لم يعرفوا الوسائط التي يجب اتخاذها منذ اول الامر الى ان يراهم الطبيب وما من احد يشك في ان الاعتناء بالاطفال الصغار من هذا القبيل يقلل وفياتهم كثيرًا ويكون لهُ فائدة عظيمة بتكثير النسل وزيادة العمران

واري اننا قادرون ان ننفع جدًّا في هذه العلة واريد ان اوجه النظر الى علاج يفيد دائمًا في الاحوال البسيطة وينتج نتائج عجيبة في الاحوال الشديدة وينجي من الموت في الاحوال المقطوع الرجاء منها

وقبل الكلام في العلاج اريد ان اذكر لمًّا عن العلل المعديَّة المعويَّة للاطفال الصغار وابيّن ما هو سبب الهيضة واستطرد من ذلك الى ذكر المدلولات العلاجيَّة

فاذكر في القسم الاول من العلل المعدية المعويَّة العلة التي تكثر في المولودين حديثًا الذين يغذون بلبن البقر اما لانهُ فاسد غير محفوظ جيدًا واما لانهُ ثقيل على معد كثيرين منهم عسر الهضم . ومن هذا القسم ايضًا الاطفال الذين يغذون جيدًا ولكن يطعمون اطعمة مختلفة غير اللبن ثقيلة على معدهم الضعيفة . فمثل هذا الغذاء يحدث بهم سوء الهضم ولينًا مزمنًا ينتهي بالتهاب معدي معوي وقد اطلق على العوارض التي تتعقب عن ذلك اسم الاثريسيا اي ذبول الاطفال

ومن القسم الثاني علل القناة الهضميَّة في الاطفال الذين سنهم فوق ذلك اي من ثمانية اشهر الى ١٤ شهرًا فما فوق بسبب فطامهم قبل الاوان وتناولهم اطعمة عسرة الهضم او كثيرة الغذاء ويساعد حصول التسنين على ذلك فيعرض لهم قيء واسهال ويهزلون ويقعون في نوع من الاثريسيا او يصابون بعوارض هيضة شديدة فيهلكون ان لم يتداركوا بتدبير مناسب وعلاج صالح قبل ان تتمكن العلة منهم ويصبح كل اعتناء بهم باطلاً

فالاطفال الذين يكونون في هذه الحال معرَّضون في اشهر الحرّ لان تغتالهم الهيضة ثانية . وفائدة الوسائل العلاجيَّة حينئذٍ تتوقف على ما لهم من قوة المقاومة . فاذا كانوا ضعافًا منهوكي القوى معطلي الاعضاء الجوهرية فقلما ينجون من الاصابة الجديدة

ومن القسم الثالث الاطفال الذين يقتاتون بلبن البقر الجيد او المفطومون الذين احسن التدبير الصحي لهم فان هؤلاء ايضًا قد تعرض لهم العلة المعديَّة المعويَّة الحادَّة المعروفة بالهيضة لاسباب ستذكر في ما يأتي . واما الاطفال الرابون على الثدي فيمكن الجزم بانهم لا يصابون بالعلة مطلقًا

فترى مما تقدَّم ان هيضة الاطفال تعرض للاطفال الذين يشربون لبن البقر اما

وحده واما غذاء مساعدًا للرضاع من الثدي فبقي علينا اذًا ان نبيّن الاحوال التي يصبح اللبن فيها سببًا للعلة

وليس مرادنا ذم لبن البقر كي يبطل استعمالهُ في تغذية الاطفال فان ذلك يتجاوز بنا الغرض المقصود ولاسيما انهُ لا يقوم مقامهُ غذاءٌ آخر في احوال كثيرة. والاطفال كثيرون يصحون بهِ جيدًا على ان كل شيء يتوقف على صفات اللبن وحال المعدة

فالفرق بين اللبن الذي يشربهُ الاطفال في الارياف والقرى واللبن الذي يشربونهُ في المدن جسيم ففي القرى يؤخذ اللبن رأسًا من ضرع البقرة عند الحاجة اليهِ ويشربهُ الطفل قبل ان يفسد وهذا هو سبب حسن نمو الاطفال الذين يربون في الارياف والقرى على اللبن البقري

والعلة المعديَّة المعويَّة الحادة المعروفة بالهيضة تعرض لاطفال كانت صحتهم قبل ذلك جيدةً يقتاتون اكثرهم ان لم نقل جميعهم بلبن البقر

ومن الاطفال من تطيق معدهم اللبن البقري جيدًا ويصحون عليهِ الاَّ ان منهم ايضًا من لا يطيقونهُ مطلقًا فكلما تناولوا منهُ شيئًا عرض لهم بعدهُ اضطراب في الهضم

واما في المدن فالحصول على لبن بقري جيد صعب جدًّا وذلك في الصيف اصعب منهُ في الشتاء فاذا جاء الصيف تفشت الهيضة في الاطفال وان كانت لا تؤمن في الشتاء ايضًا

وسبب تغير اللبن قد يكون من جنس الغذاء الذي يعطى للبقرة كالعشب الكثير الاخضر "كما هو شأن اكثر البهائم التي تربط في الاسطبل معظم السنة" وكالعلف المركب من متحصلات تخمرات الحبوب فيعطي لبنًا غزيرًا ولكنهُ قليل الجودة وطعمهُ غير لذيذ

والغالب ان يتوقف تغير اللبن على الاختمار فانهُ من المفرزات الحيوانيَّة السريعة التغير بالميكروبات التي تأتيها من الهواء خصوصًا في ايام الحرّ ولذلك يفسد اللبن بتكاثر الميكروبات فيهِ ويصير خطرًا جدًّا لما يحتويهِ من المفرزات السامة التي تفرزها الميكروبات

واذا نظرنا الى الطريقة المتبعة لحفظ اللبن خصوصًا بين الفقراء لا نستغرب فسادهُ لان اللبن الذي يباع انما هو مزيج من اللبن المحلوب مساء واللبن المحلوب في الصباح يبيعهُ اصحابهُ بعد ان يكونوا قد جالوا بهِ عدَّة ساعات في الشمس وكثيرًا ما لا يغليهِ المشترون حالاً بعد شرائهِ ويضعونهُ في آنية معرَّضة للهواء الفاسد والحار ونادرًا يضعونهُ في مكان بارد وغالبًا يستعملونهُ برضاعات غير منظفة جيدًا وكثيرًا ما وجدت

فيها لبناً حامضاً ذا طعم كبريتي ناشيء عن سوء تنظيف انابيب الكاوتشوك . فلا غرو اذا عرض للاطفال اضطرابات هضمية بعد تناولهم مثل هذا اللبن . والاسهال الذي يصيبهم يكون اولاً اعتيادياً ثم يصير مائياً كثير التكرار . ومع الاسهال او بعدهُ بقليل يعرض لهم قيء وتغور العينان ويشتدُّ بهم العطش فيدفعهم الى شرب اللبن الذي يقدمونهُ لهم بشراهة ثم لا يلبثون ان يتقيأوهُ . وقد تشتد بهم هذه الحال بسرعة عظيمة فيزرق الوجه والغشاء المخاطي للشفتين ويدق النبض حتى يصير كالخيط ويبرد الطفل ويموت

هذا بوجه الاختصار وصف حالة من الحالات الشديدة التي قد تقتل طفلاً صحيحاً في ساعات قليلة ولحسن الحظ جميع الحوادث لا تنتهي بهذه السرعة بل تدع وقتاً لاستدعاء الطبيب واستعمال الوسائط الشفائية. وليس من غرضي ان آتي على وصف جميع اعراض هذه العلة فانها معروفة جيداً وانما اريد ان استخرج مما تقدم نتيجتين . احداهما انهُ يطلب من الطبيب ان يطلع الوالدين على ما ينبغي من التدبير الغذائي للاطفال . فان الناس على جهل عظيم في ما خص هذا الامر بل هم اجهل مما يظنُّ في ما يقي الاطفال من هذه العلة التي توردهم حتفهم فينبغي تعليم الامهات الطرق التي يحفظ اللبن بها من الفساد والتي يطهر بها وتفهيمهم ان اعطاء الماء المحلى بالسكر للطفل أفضل من اعطائهِ لبناً مشتبهاً فيهِ

والنتيجة الثانية هي ضرورة فرض الحمية الصارمة على الطفل فان كان اللبن يحدث بهِ اسهالاً وقيئاً فهو مضر ويلزم الامتناع عنهُ . لان قسماً منهُ تدفعهُ المعدة بالقيء والقسم الآخر يمرُّ في المعى ويهيجهُ فالاستمرار عليهِ لايفيد شيئاً حتى ولاتسكين العطش وزيادة الاسهال بهِ تضني الطفل فالاستمرار على هذا الغذاء لايزيد الطفل الاَّ ضعفاً بتكرار العوارض الناشئة عنهُ . ولاسيما ان الطفل لايشكو الجوع بل يشكو العطش والامهات لايفهمن ذلك بل يرين الطفل يذوي ويذبل فيطلبن تعويض ذلك بواسطة الغذاء . والحال ان الامتناع عن الغذاء امرٌ ضروري وبغيرهِ لايطمع باصلاح حال الطفل المريض وهذا امرٌ يطلب من الطبيب توجيه النظر اليهِ

لنفرض الآن ان طبيباً دعي الى طفل بهذه الحال فماذا ينبغي لهُ ان يفعل

وللجواب على ذلك لا اريد ان اتكلف ذكر جميع الوسائل الموصوفة سواءٌ كان لتوقيف الاسهال او لتطهير القناة الهضمية وتسكين المعدة وانهاض القوى الواهية فان هذه الوسائل كثيرة وهذا ما يدع العلاج كثير الاختلاط . وارى ان البحث في

المدلولات لتطبيق العلاج عليها افضل . وبناءً عليهِ اذا نظرنا الى مجموع اعراض العلة نرى ان منها ما هو غالبٌ على ما سواهُ ظاهر باسهال تهيج معدي معوي ناشئ عن شرب لبن فاسد او اطعمة عسرة الهضم فهي مائع غزير يسبب عطشاً شديداً وحالة سيانوزية في الدم وغشياً عصبياً. فالعلاجات المختلفة الموصوفة يقصد بها مقاومة هذا العرض او ذاك بعضها لمقاومة القيء وبعضها لمقاومة الاسهال وبعضها لاضطراب الدورة وبعضها لاضطراب الجهاز العصبي . فالطبيب كثيراً ما يحتار لتعدد هذه المعالجات او يصف ادوية قليلة ويهمل بعض المدلولات او يصف علاجات كثيرة بحيث يصعب تتميم أوامره كما ينبغي

وأنا ارى انهُ يمكن مقاومة جميع هذه العوارض بواسطة بسيطة هي الماء ويفضل الماء المعدني الضعيف القلويَّة وقد توصلت الى ذلك هكذا .

سمعتُ الدكتور نظر يتكلم عن فائدةِ شرب الماء الغزير في الهواء الاصفر ولما كان بين الهواء الاصفر وهيضة الاطفال مشابهة من جهة الاعراض رأيت باشارة الدكتور المذكور ان اجرّب فيها الماء فجربتهُ في اطفال كثيرين وكانت النتيجة حميدة جداً

وهذا هو العلاج الذي جريت عليهِ منذ سنين عديدة. فكلما دعيت لمشاهدة طفل بهِ اضطرابات معدية معويَّة تنذر بابتداء هيضة او وجدت امام طفل بهِ هيضة حقيقيَّة فاول عمل اشرع فيهِ منع كل طعام ووصف حمية صارمة تدوم ما استطاع الطفل احتمالها بحسب قوتهِ اي ١٠ ساعات او ١٢ او ١٦ او ١٨ ساعة

ثم اداوي العرض فاصف الماء لاطفاء العطش وتبريد القناة الهضميَّة وغسلها من المواد الفاسدة التي تتضمنها واعادة ماء الدم اليهِ وارجاع الضغط الطبيعي للدورة . ولئلا يكون الماء الاعتيادي الخالي من الاصول المعدنيَّة العديم الطعم عسر الهضم بنفسهِ كما يشاهد ذلك احياناً ولان الماء الحامض يضرُّ بحالة الغشاء المخاطي المعوي الملتهب اصف المياه القلويَّة الضعيفة اي القليلة المادة القلويَّة لئلا تضر القلويات الكثيرة بحالة الدم. ويحسن ان تكون المياه غازيَّة ايضاً لانها اسهل هضماً وافضل هذه المياه مياه سولتزمات (Soultz matt) وفالس (Vals) الخفيفة .

واصف هذه المياه هكذا : تعطى بمقادير قليلة من وقت الى وقت منعاً لتمديد المعدة وتسهيلاً لامتصاصها والطفل يتناولها بشراهة ويستمر على ذلك ما دام العطش شديداً وقد يتناول منها في بضع ساعات ربع لتر ونصف لتر او لتراً كاملاً

وقد يتفق اذا كان تنبُّه المعدة شديداً ان يتقيأ الطفل الجرعات الاولى من الماء فلا

بأس من ذلك اذ لاتلبث المعدة طويلاً حتى تهدأ تحت فعل هذا الماء البارد وتعمة

والنتيجة سريعة فان ثائرة العطش الذي يعذب الطفل تسكن ويسكن الاضطراب المصاحب ذلك ويمسي الطفل براحة. وتعتدل الدورة لنفوذ الماء ويتروح الدم كالعادة ويرجع اللون وتزول الزراقة وتلمع العينان بعد ان تكون قد غارتا . وينقطع الاسهال الغزير او يخف كثيرًا ويبعث الطفل الى الحياة

وهذه النتيجة اكيدة في الاحوال البسيطة وغالبة في الحوادث الشديدة جدًا واني اتذكر اطفالاً لم تكن حياتهم ترجى اكثر من مدة ساعتين عادوا الى الحياة بواسطة هذا العلاج البسيط. ولا يخيب هذا العلاج الاَّ في الحوادث الشديدة جدًا والتي صارت في حال النزع لعدم استطاعة المعدة للامتصاص · والطريقة الوحيدة التي تبقى لنا والحالة هذه انما هي حقن الماء تحت الجلد

ومتى تحسنت حالة الطفل بهذا العلاج اي توقفت اعراض الميضة فلا يجوز التراخي حالاً قبل ان تصطلح حالة الالتهاب المعوي وينبغي على الطبيب الحذر كثيرًا قبل رفع الحمية لئلاَّ ينتكس العليل فتكون النكسة شرًّا من الاولى ·ويعطى العليل طعامًا خفيفًا بمقادير قليلة كمزيج خفيف من الماء واللبن بنسبة ٤ اخماس من الاول الى خمس من الثاني ومرق جديد بارد قد أُزيل منهُ الدهن وماء زلالي مع الانتباه الى ما للقناة الهضمية من الطاقة على هذه الاطعمة الخفيفة .هذا ما اريد توجيه نظر الاطباء اليهِ وانا على يقين ان هذا العلاج البسيط يقي اطفالاً كثيرين من الموت

النقاعيات في قتل البكتيريا

يظنُّ بعضهم ان نقاعيات ماء الانهر لها شأن عظيم في ملاشاة البكتيريا فقد شاهد ان مستنبتات بكتيريا أُضيف اليها نقاعيات فقدت اكثر من اربعة اخماس الميكروبات مع ان المستنبتات الخالية من النقاعيات او المحتوية على قليل منها لم تفقد سوى النصف وشهد بتنكوفر ان ماءً محتويًا ثلاثة ملايين من البكتيريا في السنتيمتر المكعب لم يبقَ فيهِ سوى ١٣٠٠ فقط منها بعد اضافة النقاعيات اليهِ قال الراوي والظاهر ان نهر السين الذي يجري في وسط باريس قليل النقاعيات لانهُ كثير البكتيريا ونحن نقول عكس ذلك في النيل الاَّ في ايام التحاريق فان ماءهُ كثير النقاعيات قليل الميكروبات وخصوصًا في ايام الفيضان

علاج الدفثيريا بحقن مصل دم الحيوانات المكتسبة مناعة

ان المداواة بمصل دم الحيوان اصبحت عظيمة الشأن في هذه الايام . ومعلوم ان هذه الطريقة مبنيَّة على ان مصل دم الحيوانات المكتسبة مناعةً على مرض معدٍ يقي من هذا المرض اذا حقن تحت جلد حيوان آخر بمقدارٍ كافٍ بل قد يشفي منهُ اذا كان في اولهِ

وعلى هذا المبدإ حاولوا شفاء التتنوس والدفثيريا في الانسان . قلنا شفاء الدفثيريا لان الوقاية منها امرٌ مقرَّرٌ فيما يظهر من تجارب بهرين وأرونسون وجميع هذه التجارب كانت في اول الامر في الحيوان . وقد اجراها بهرين اخيرًا في الاطفال فلقح ٣٠ طفلاً بهم دفثيريا بعد ان تحقق الداء بالبحث البكتريولوجي بمصل دم الغنم المكتسبة مناعةً فشفي ٢٤ وذلك يجعل معدَّل الوفيات ٢٠ في المائة. وعالج كرسل احد عشر طفلاً بهذه الطريقة فتوفي منهم اثنان وذلك يجعل هذا المعدَّل ١٨ في المائة. ولم يتجاوز مقدار المصل المحقون في جميع هذه الحوادث ٥٠ سنتيمترًا مكعبًا. والمأمول ان هذه الطريقة تأتي بالغرض المقصود منها لما يبذلهُ الباحثون من الجد في استتمامها

البنج ضد السعال في الحصبة

حمد بعضهم المركب الآتي في السعال الذي يعرض في الحصبة

خلاصة البنج	٠٫١٥ غم
ماء مقطر	٧٠٫٠٠ "
شراب بسيط	٢٠٫٠٠ "

ملعقة صغيرة من ذلك كل ساعة

الحامض السليسيليك في الدودة الوحيدة

يطرد بعضهم الدودة الوحيدة بالحامض السليسيليك على الطريقة الآتية : يصوّم المريض طول النهار ثم في المساء يسقيهِ ٣٠ غم من زيت الخروع وفي الغد الساعة السابعة صباحًا يسقيهِ ١٥ غم من زيت الخروع ايضًا ثم يشرع يعطيهِ من الساعة الثامنة الى الظهر غرامًا واحدًا من الحامض السليسيليك كل ساعة والجملة خمسة غرامات فاذا لم تطرد الدودة نحو الساعة الواحدة بعد الظهر يسقي المريض ايضًا ١٥ غرامًا أُخرى من الزيت . قال صاحب هذا العلاج انهُ عالج عشرين مريضًا بهذه الطريقة فنجحت في ١٩ منهم نجاحًا تامًّا

يودوفورم مزالة رائحتهُ

يودوفورم	٥٠، ٩٨	جزءا
حامض فنيك	٥٠،	"
روح النعنع	١	جزء واحد

بابُ الزراعة

زراعة الموز

ان لم يكن الموز اجمل الاشجار كلها فهو اكثرها غذاء وفائدة للانسان حتى قيل ان الرطل من ثمر الموز فيهِ من الغذاء للانسان قدر ما في ثلاثة ارطال من اللحم ولا يتوقف نفعهُ على كثرة ما فيهِ من الغذاء فقط بل على كثرة ثمرهِ بالنسبة الى الارض التي يزرع فيها ايضاً فقد حسب همبلت العالم الالماني الشهير ان الارض التي تغلُّ ٣٣ رطلاً من القمح و٩٨ رطلاً من البطاطس تغلُّ ٤٠٠٠ رطل من ثمر الموز وقد تقدَّم ان في الرطل منهُ من الغذاء اكثر مما في الرطل من اللحم فاحكم بعد ذلك بالفائدة الكبيرة من زراعتهِ وباهمال الذين يجود في ارضهم وهم لا يعتنون بزرعهِ فيها. فعسى ان ينتبه ارباب الزراعة الى هذه الحقائق ويكثروا من زرعهِ في القطر المصري والسوري فانهُ يجود فيهما واذا كثر ورخص ثمنهُ كثر اعتماد الناس عليهِ فاكهةً وطعاماً وكثر ارسالهُ الى البلدان الاوربيَّة التي لا ينمو فيها فيكون باباً من ابواب الثروة. فقد ذكر العالم نيكلس ان اهالي جزيرة جميكا اصدروا ٢١٧٥٩٢ قرطاً من الموز سنة ١٨٨١ بلغ ثمنها ٢٢٦٦٦ جنيهاً ثم زاد ما اصدروهُ رويدًا رويدًا حتى بلغ ٣٠٩٣٣٩٣ قرطاً سنة ١٨٨٨ بلغ ثمنها ٢٧٠٦٧٢ جنيهاً هذا على صغر تلك البلاد فعلى مَ لا تناظرهم مصر وسواحل الشام والموز فيها سريع النمو كثير الخصب

وللموز تنوُّعات كثيرة كما لا يخفى ولا بدَّ من انتقاء اغلاهُ ثمناً واكثرهِ حملاً واقلهِ افقارًا للارض وذلك يعرَف بالاختبار

وينبت الموز في كل الاراضي ما لم تكن الارض رمليَّة تماماً او جيريَّة (كلسيَّة)

تماماً واجود الاراضي لهُ الارض الحارة الرطبة العميقة التربة ويحسن ان تكون الارض مركبة على هذه الصورة

طفل	٤٠	جزءا
جير	٠٣	اجزاء
مواد نباتيّة	٠٥	"
رمل	٥٢	جزءا

ويزرع الموز من الفسائل التي تنبت بجانبهِ فانهُ ينبت بجانب كل شجرة من اشجارهِ فسائل كثيرة غالباً فاذا اثمرت الشجرة وجب قطعها مع حملها حينما ينضج ولا يكون للموز بزور الاَّ نادراً لكن لهُ فسائل كثيرة وهي تقوم مقام البزور ويسهل نزعها وزرعها حيثما يراد ٠ والاحسن ان يكون طول الفسيلة قدمين حينما تزرع لان الفسائل الصغيرة تكون ضعيفة والكبيرة لا تنبت جذورها بسهولة

اعداد الارض * وتعدُّ الارض لزرع الموز اول مرة بكسرها وحرثها ودفن كل ما فيها من الحشائش في اتلام متساوية ٠ ودفن الحشائش بعد قلعها خير من تركها حتى تيبس في الهواء او من حرقها ولا بدَّ من ان يكون الماء قريباً من الارض وغزيراً لان الموز يقتضي ماء كثيراً ولاسيما قبل ان يثمر واما متى اثمر وكاد ثمرهُ ينضج فالاولى قطع الماء عنهُ

الزرع * وتزرع الفسائل بحيث يكون البعد بين كل فسيلة واخرى خمس عشرة قدماً والبعد بين كل صف وآخر ثماني عشرة قدماً وبذلك يكون في الفدان ١٦٠ شجرة او ١٦٠ مجموعاً من مجاميع اشجار الموز لان الموزة لا تبقى وحدها بل ينمو معها ثلاث او اربع واذا اعتني بزراعة الارض جيداً وجب ان تكون غلة الفدان في السنة الثالثة خمس مئة عنقود من الموز ولابد من الضغط على التراب حول الفسيلة حينما تزرع لكي لا يتخللهُ الهواء بسهولة فيجفف جذورها

الخدمة * لا يحتاج الموز الى خدمة كثيرة لانهُ ينمو بسهولة ويثمر في سنة من الزمان ولكن لابد من نزع الحشائش من الارض. واذا قلبت الارض من وقت الى آخر كان ذلك مفيداً جداً للموز ٠ وتظهر الفسائل حول شجرة الموز قبلما تزهر ولابد من قطع هذه الفسائل حينئذٍ لئلاَّ تمتص قوة النبات ثم تقوى ارومة النبات بعد مدة وحينئذٍ يجوز ان تترك فيهِ اربع فسائل او خمس ولكن ليس اكثر من ذلك ٠ وثمر الشجرة

الثانية اكبر من ثمر الشجرة الاولى · ولابد من عزق الارض حول الارومة سنة بعد اخرى ومن اضافة قليل من السماد اليها · ومن ارخص انواع السماد اوراق الموز نفسه البالية · وبعد بضع سنين تضعف الارومة فيجب نزعها كلها وتزرع في الارض فسائل جديدة في منتصف المسافات التي بين الارومات القديمة · ويحسن ان يزرع صف ويترك صف في السنة الاولى ثم يزرع الصف المتروك في السنة الثانية وبذلك لا تضعف الارومات كلها في سنة واحدة

الجنى * تقطع عناقيد الموز قبلما تنضج باسبوع او بعشرة ايام ثم تقطع الشجرة من فوق الارض بقدم او قدمين وتقطع قطعاً صغيرة وتترك على الارض حول الارومة لكي تبلى وتكون سماداً لها · ولابد من التأني في نقل الموز من مكان الى آخر لئلاَّ يترضَّض لانهُ اذا ترضض شيء منهُ اصابهُ الفساد واعدى ما حولهُ · وهذه القاعدة واجبة الاتباع في اجتناء كل الاثمار

زنبق الماء

من النباتات الغريبة نوع يسمى زنبق الماء اوراقهُ كبيرة مستديرة يبلغ قطر كلٍ منها عدة اقدام · وقد قرأ الاستاذ ميول مقالة على هذا الزنبق في المجمع البريطاني وارى الحضور صورة ورقة وقف عليها ولد صغير ولم تغُص بهِ في الماء لاتساع سطحها · وبيَّن ان لورق هذا النبات خاصة عالية فائدتها منع الورقة الواحدة من الانبساط فوق الورقة الاخرى لا منع امواج الماء من دخول الورقة كما كان يُظن اولاً ثم بيَّن انهُ اذا فاض الماء على سطح الورقة او وقع عليها المطر فلا يحفظ شيء منهُ فيها لان فيها ثقوباً صغيرة جداً كثقوب المنخل يخرج الماء منها

الزراعة في شمالي ايطاليا

لا شبهة في ان الزراعة اوسع المعايش كلها وان دخلها هو الدخل الحقيقي وهو اوفر من دخل سائر المعايش حتى في البلدان الصناعيَّة والتجاريَّة . والذين يحصون دخل الشعوب وجدوا ان متوسط دخل الانسان يختلف باختلاف الممالك ولكنهُ في ممالك اوربا ومستعمراتها وفي الولايات المتحدة اكثر منهُ في سائر ممالك اسيا وافريقية . ويبلغ متوسط دخل كل نفس في اوربا نحو ١٥ جنيهاً في السنة واكثرهُ من الزراعة كما تقدم . ولا نخطئ اذا قلنا ان متوسط دخل الانسان من الحاصلات الزراعيَّة في اوربا هو عشرة

جنيهات في السنة معا يصيبها من المحل المتوالي مع ان متوسط دخل الانسان في القطر المصري من الحاصلات الزراعيَّة لا يبلغ خمسة جنيهات في السنة مع اشتهار القطر المصري بالخصب . وقد كنا نعجب من ذلك ونرتاب في صحتهِ حتى مررنا في اراضي شمالي ايطاليا وسويسرا وشاهدنا اعتناء الناس بالزراعة واستثمار كل خيرات الارض والماء والهواء . فان السهول مغطاة كلها بالاشجار والانجم والمزروعات المختلفة وليس فيها قيد شبر خاليًا من النبات الَّا السكك ومسايل الماء . والاطيان مقسمة اقسامًا متوازية الاضلاع قائمة الزوايا والاشجار مغروسة فيها صفوفًا متوازية تبهج العين رؤيتها وكروم العنب مزروعة بينها ومتصلة من شجرة الى اخرى كالقلائد . والمزروعات من الحنطة والذرة تدل على الخصب التام . ومن ابدع ما شاهدناهُ الكروم حول بحيرة جنيفا فانها على صغر اشجارها كثيرة القعال تبشر بكثرة العنب اذا سلمت من الآفات الجويَّة . وقد رأينا كرومًا كثيرة واسعة النطاق لم نرَ فيها عشبةً واحدة بريَّة . نعم ان كروم زحلة في جبل لبنان يعتنى بها هذا الاعتناء . ولكنَّ الجفنات هناك بعيدة بعضها عن بعض بعدًا شاسعًا واما في الكروم التي حول بحيرة جنيفا فتكاد تكون متلاصقة ولكل جفنة منها مسماك ترتفع عليهِ حتى تنتشر اغصانها في الهواء وتأخذ منهُ كل ما تستطيع اخذهُ من الغذاء وتتعرض عناقيدها لنور الشمس اشد تعرُّض . وما ابعد الشبه بينها وبين الكرْم الذي في الجزيرة بجانب منتزه العاصمة فان الاعشاب البريَّة تكاد تخنق كل جفنةٍ من جفناتهِ مع ان اصل عنبهِ جيد جدًّا

وتراب السهول في البلاد المذكورة احمر غالبًا وبعضهُ مائل الى السواد او الى البياض وبيوت الفلاحين التي في المزارع حسنة نظيفة الظاهر ولعلها نظيفة الباطن ايضًا . واذا كانت كلها مثل بيوت الفلاحين في سويسرا فهي في غاية النظافة والترتيب والاتساع . والظاهر ان الحكومة تعتني بالفلاحين اعتناء خاصًّا فتهتمُّ بتعليم اولادهم والمحافظة على صحتهم وصحة مواشيهم وتكثر من المعارض الزراعيَّة التي تثيب فيها من يفوق غيرهُ في اتقان زراعتهِ او في تربية مواشيهِ . والامن ضارب اطنابهُ في هذه البلاد فترى المواشي سائمة في المراعي وليس معها احد يحرسها فترعى النهار كلهُ وتعود من نفسها الى مزاربها او يبوّق الراعي لها بالبوق فتعود حالاً . والظاهر انهُ لا يخطر على بال احد ان يختلس مال غيرهِ اما رهبةً من الحكومة او قناعةً بما قسم لهُ

وقد استغربنا كثرة شجر التوت في السهول الواسعة بين البندقيَّة وميلان . والاهالي

هنا يجرون في تربيتهِ على الاسلوبين المتبعين في بلاد الشام في السواحل والجبال فبعضهم يقطع كل قضبان التوتة كاهالي السواحل وبعضهم يقطع رؤوس القضبان فقط ويتركها مشتبكة الاغصان كاهالي الجبال. والتوت الاول صغير كتوت سواحل لبنان او اصغر منهُ والغالب انهُ قصير لا يعلو عن الارض الّا نحو ثلاث إقدام واما الثاني فكبير

والفاكهة غير قليلة في هذه البلاد ولكنها لا تقاس بفاكهة الشام في كبر اثمارها ولذة طعمها فالشمش الحموي يكاد يكون خالياً من الطعم وكلها غالية الثمن الّا الكرز فانهُ كثير رخيص ولكنهُ قلما يخلو من الدود. اما جنوبي ايطاليا فالفاكهة كثيرة فيهِ وهي تشبه فاكهة مصر والشام فالبرتقال كبير حسن وكذلك المشمش والتفاح والكمثرى وللاقليم الفعل الاكبر بذلك كما لا يخفى

الحراج

كان الاقدمون يحسبون حماية الحراج فرضاً دينياً ويكرمون اشجارها اكراماً يقرب من العبادة ولعلهم فعلوا ذلك منقادين اليهِ بما في الحراج من المنافع فانهم يبنون بيوتهم من خشبها ويتدفأون ويطبخون طعامهم على حطبها ويقتذون بما فيها من الاثمار والفواكه البريَّة ويسوّمون مواشيهم فيها لترعى من اوراقها ومن الكلإ النابت فيها . وهذه الفوائد كلها يتمتع بها ابناء هذا العصر من الحراج ويعلمون ايضاً ان الحراج هي التي تقيهم من السيول الجارفة وهي التي تحفظ جانباً كبيرًا من ماء المطر في الارض حتى ينبع منها انهرًا وينابيع ويسقي السهول وهي التي تمتص الرطوبة والغذاء من الهواء ومن الصخور فتصير فيها ورقاً يتناثر ويندثر ويصير تربةً وغذاء لما يزرع في الارض من المزروعات . وقد ادرك الاوربيون فوائد الحراج هذه واعتنوا بها اعتناء شديدًا . فتجد كل جبالهم وآكامهم مكسوَّة بها واشجارها باسقة تناطح السحاب لانهُ اذا قرب الشجر بعضهُ من بعض طال من نفسهِ طلباً لنور الشمس . واكثر الاشجار في حراج ايطاليا وسويسرا التي شاهدناها من نوع الارز والزان وهي في جبال منحدرة تحدرًا يكاد يكون عمودياً ولكن الارض التي بين هذه الاشجار مغطاة بتراب اسود من اندثار اوراقها ولولاها لما تكوَّن هذا التراب او لجرفتهُ الامطار في سنة واحدة وابقت الجبال صخورًا جرداء . ثم ان جذور الاشجار قد شققت صخور الجبال وفتتها تفتيتاً وبواسطتها يدخل ماء المطر بين هذه الشقوق ثم يجمد بالبرد ويساعد الجذور على تفتيتها

اما كثافة هذه الحراج واتساع نطاقها فمما يفوق الوصف . والجانب الاكبر منها

يخص الحكومة او المجالس البلديَّة وهي تعتني بها اعتناء شديدًا

ولكثرة الحراج ترى الوقود رخيصًا جدًّا في هذه البلاد والصنائع ميسورة اذ لا بدَّ لها من الوقود الكثير. فيباع قنطار من الحطب الصلب في مدينة جنيفا بفرنك واحد وهو يباع في مصر بعشرة فرنكات او اكثر. وطالما قلنا ان غلاء الوقود في القطر المصري من اكبر الموانع لعمل الزجاج والخزف فيهِ. فلما ارادت الحكومة ان تعيد معمل الخزف الذي في مدرسة الصنائع واستحضرت رجلاً ماهرًا في هذا الفن ليرى اتربة الخزف التي في القطر المصري وما يمكن ان يصنع منها قال نفس ما قلناهُ وهو ان غلاء الوقود من اكبر الموانع لنجاح هذه الصناعة

الآن من يطالع تاريخ القطر المصري منذ سبع مئة او ثماني مئة سنة يجد ان الحراج كانت كثيرة فيهِ وكانت اخشابها تقطع للوقود ولبناء السفن فعلى مَ لا تزرع الآن جميع المستبعدات حراجًا ويعتنى بها اعتناء خاصًّا وكذا جوانب السكك الزراعيَّة فتكثر الحراج ويكثر الوقود بكثرتها

اما بلاد الشام ولاسيما جبل لبنان فقدكانت مغطاة بالحراج حتى ان اهالي بابل واشور كانوا يقطعون اشجار البناء من غاب لبنان وكان الارز الكريم منتشرًا فيهِ وهو ليس كارز سويسرا هش الخشب خفيفهُ بل خشبهُ صلب قطراني طيب الرائحة يصلح للبناء والنجارة والوقود ولا يسوّس ولا يبلى وما من شيءٍ يحول دون انتشارهِ في كل جبل لبنان الآن الأ اهمال السكان واقتناؤهم لحيوان يأكل كل خضراء ويابسة ولو كانت في اعلى شواهق الجبال وهو المعزى الكثير الضرر القليل النفع . فعسى ان تهتم حكومة الجبل ومجالسهُ البلديَّة باعادة زرع الحراج واستئصال هذا الحيوان حفظًا لها او الزام اصحابهِ بحفظهِ في بيوتهم ومراعيهم الخاصة

فوائد النمل الاسود

مَن اراد ان يعرف فوائد هذه الحشرات الحقيرة فليطف في غابات سويسرا يجد فيها آكامًا ارتفاع الاكمة منها متر او اكثر ومحيط بعضها اربعة او خمسة امتار وهي اوراق اشجار جمعها النمل وطحنها طحنًا وهو يدب عليها جيوشًا جرارة حتى يكاد يغطي سطحها وكلهُ دئبٌ على ادخال الاوراق الجديدة الى داخل منازلهِ واخراج القديمة

وجلب الغنائم من الديدان والحشرات وكل اكمة من هذه الآكام كومة سماد مثل اجود انواع السماد فكأنهُ سخّر لتكميل ما تعجز الحراج عنهُ وهو تفتيت اوراقها المتناثرة وهضبها حتى تجرفها المياه وتمزجها بتراب السهول لتكون غذاء لما يزرع فيها من النبات

الاقليم والزراعة

للاقليم اشد تأثير في النبات فلا يجود نبات في بلاد ما لم يكن اقليمها موافقًا لهُ . فالتراب في القطر المصري موافق لزراعة البنجر مثلاً ولكن البنجر لا يجود فيهِ كما يجود في بلاد هولندا . والتراب في هولندا موافق لزراعة قصب السكر ولكنّ قصب السكر لا يجود فيها كما يجود في بلاد مصر وما ذلك الاّ لان البنجر الذي يستخرج منهُ السكر يقتضي اقليمًا باردًا وقصب السكر يقتضي اقليمًا حارًا. ولهذا السبب عينهِ لا يجود التفاح والكمثرى والسفرجل وما اشبه من الفاكهة في القطر المصري كما تجود في الاقاليم المعتدلة الباردة ولكن يجود فيهِ البرتقال والمندرين وهما لا يعيشان في الاقاليم الباردة

ويطلق الاقليم على مقدار الحرارة والنور والرطوبة . وعلى هذه الثلاثة تتوقف حياة النبات بنوع خاص كما لا يخفى . والفاعل بالاقليم هو العَرْض غالبًا اي مقدار البعد عن خط الاستواء والقرب من قطبي الارض شمالاً او جنوبًا ويكون الاقليم حارًا عند خط الاستواء ويبرد كلما ابتعد عنهُ . ولكنّ هذه القاعدة العامة تتنوَّع باسباب أُخرى اقواها ارتفاع المكان عن مساواة سطح البحر. فبالقرب من خط الاستواء جبال ارتفاعها اكثر من ستة عشر الف قدم وقننها مغطاة بالثلج على مدار السنة اي ان الاقليم هناك مثل اقليم البلاد المتجمدة . وقد وجد العالم همبلت الالماني ان الحرارة تنحط درجةً كلما ارتفعنا ٣٤٣ قدمًا عن سطح البحر ولذلك فاقليم البلاد الجبليَّة يتوقف على مقدار ارتفاعها عن سطح البحر . ومن اوضح الامثلة لذلك بلاد الشام فان اقليم سواحلها كاقليم البلاد الحارة فيزرع فيها النخيل والقطن والصبر وقصب السكر والبرتقال ويعيش فيها الجمل واقليم جبالها العالية كاقليم البلدان الباردة فينبت فيها الارز ويعيش فيها الدبُّ وكلها من البلاد المعتدلة فيعيش فيها كل ما يعيش في الاقاليم المعتدلة

والحراج تؤَثر في الاقليم فاذا كثرت في بلاد برد هواؤُها وزادت رطوبتهُ واذا قطعت منها زاد حرهُ وجفافهُ وهذا فعل البطائح والآجام ايضًا

واذا كثر السحاب والبخار في الهواء كما في البلدان التي على سواحل البحار كان الاقليم قليل التقلُّب واما البحيرات والبطائح فيكثر الضباب في البلاد المجاورة لها ولاسيما ليلاً وبذلك يبرد سطح الارض بردًا شديدًا

واتجاه المكان يؤَثر في الاقليم فالارض المتجهة الى الشمال او الشرق تكون ابرد من المتجهة الى الجنوب او الى الغرب وارطب ويظهر هذا الاختلاف في جانبي الوادي الكبير فاذا كان ممتدًّا شرقًا وغربًا كان السفح الشمالي منهُ المتجه جنوبًا احرَّ من السفح الجنوبي المتجه شمالاً والنبات الذي يجود في السفح الواحد لا يجود في السفح الآخر

ومما يؤَثر في الاقليم ايضاً تعرُّض المكان لعصف الرياح ولكن الزارع يمكنهُ ان يتقي ذلك بزرع الاشجار حول الارض فيقيها من الرياح العواصف وفعلها

ومما يؤَثر فيهِ نوع التربة فان التربة الرملية اشد حرارةً من الطفالية . ويجب اعتبار ذلك كلهِ في الزراعة لان للاقليم التأثير الاكبر في نمو الحيوان والنبات كما لا يخفى

نظافة المواشي

النظافة شرط من شروط الصحة ومن اول شروطها ولا تختصُّ بالانسان بل تجب على الحيوان ايضاً فاذا كان جسم الحيوان ملطخاً بالاقذار كان عرضة للامراض ومجمعاً للهوام التي تقلقهُ وتفقدهُ الراحة . وطالما سمعنا من دولتلو رياض باشا عن جودة البقر في سويسرا وشمالي ايطاليا ونظافتها فاكد لنا الخُبر الخَبر . ورأيناها في مراعيها عشرات ومئات واكثرها مبلّق وهي جامعة لصفتين قلما توجدان في بقر مصر والشام وهما نظافتها حتى كانها مكتسية رداء من الاطلس الصقيل وسمن ابدانها حتى كانها مسمَّنة وخالية من العظام . وكثيرٌ منها غير جميل المنظر ولاسيما الابيض منها فان الحور المعهود في عيون بقرنا غير موجود في عيونها ورؤُوسها ضخمة غير مستدقة مما يدلُّ على ان اصلها غير جيد كاصل البقر المصرية والخيسية ولكن نظافتها وسمنها يشفعان بها اي انها ناقصة في الصفات الطبيعيَّة التي لا يد للانسان فيها وكاملة في الصفات المكتسبة المتوقفة على الانسان وهذا اكبر دليل على اجتهاد اصحابها واعتنائهم بها . ومتوسط ما تحلبهُ البقرة منها في اليوم نحو اثنتي عشرة اقة

باب الصناعة

جبن غروير — Gruyères

مشاهدة عملهِ عياناً

جبن غروير او غرافيير من اجود انواع الجبن واطيبها طعماً واغلاها ثمناً . والذي يُصنع منهُ في سويسرا مشهور بجودتهِ وطيب طعمهِ . وقد قصدنا معملاً من معاملهِ وهو معمل المسيو ديري في مقاطعة الڤو بسويسرا بقرب سان سرك ورأيناهُ يصنع فيهِ واستعلمنا عن كل ما يتعلق بهِ وهاك بيان ذلك بالتفصيل

تحلَب مئة وستون لترًا من اللبن صباحًا وتوضع في آنية خشبيَّة مستديرة قريبة القعر شكلها كشكل الفرايل الاَّ ان قعرها خشب وتترك الى الساعة السادسة مساء حتى تطفو القشدة على وجهها فتنزَع ويُستخرَج منها ثمانية ارطال (ليبرات) من الزبدة الجيدة. وتحلب مئة وستون لترًا اخرى حينئذٍ وتمزج بلبن الصباح الذي نزعت قشدتهُ . وينقع نصف معدة عجل (البنفحة) في لترين من الماء الفاتر ويضافان الى اللبن كلهِ بعد ان يوضع في مِرجل كبير من النحاس يسع ٣٦٠ لترًا وهو معلق برافدة من الخشب متصلة برافدة اخرى عموديَّة تدور على نفسها كصائر الباب . فيختثر اللبن حالاً ويصير كاللبن الرائب اي تجمد المادة الجبنيَّة التي كانت ذائبة فيهِ . ويمسك صانع رفشًا من الخشب كالرفش الذي توضع فيهِ النقود في البنك الاَّ انهُ منبسط كالمروحة ويرفع اللبن من جهة الى اخرى في المرجل قليلاً قليلاً ويدوم على ذلك نصف ساعة وتكون حرارة اللبن حينئذٍ ٢٣ درجة بميزان رومر (تعدل $\frac{3}{4}$٢٨ بميزان سنتغراد) كما يعرَف من ثرمومتر معلق فوق المرجل ويشمر الرجل عن ساعدَيهِ و يحرك اللبن بيديهِ قليلاً ويوقد صانع آخر النار في موقد الى جانب المرجل وتدار الرافدة المعلق بها المرجل فيصير فوق النار تماماً ويأخذ الرجل الاول محراكاً من الخشب (وهو قضيب طولهُ نحو متر فيهِ قضبان أُخرى دقيقة منحنية كالاقواس وممكنة بهِ من طرفيها) ويحرك اللبن حركة دائمة مدة نصف ساعة وتكون حرارة الجبن حينئذٍ ٣٦ درجة بميزان رومر (تعدل ٤٥ درجة بميزان سنتغراد) ثم تدار الرافدة فيعود المرجل الى موضعهِ الاول بعيدًا عن النار ويدام تحريك ما فيهِ

بالمحراك حتى يصير الجبن حبوباً كحبوب البرغل ويرسب الى قعر المرجل ويتم ذلك في نحو ربع ساعة او عشر دقائق . وحينئذٍ يأتي اثنان بملاءة من الكتان ثخينة الخيوط سخيفة النسج كالجنفيص (الخيش) ويغرّق احدهما طرفها في المرجل من احد جوانبهِ تحت الجبن الذي فيهِ ويرفعهُ من الجانب الآخر فيصير الجبن كلهُ فيها ويرفعها الاثنان من طرفيها فلا يبقى في المرجل الَّا المصل وحثالة الجبن التي خرجت معهُ من خروب الملاءة او لم تدخل فيها وتوضع هذه الملاءة بما فيها من الجبن على لوح حولهُ إطار كبير كاطار المنخل قطرهُ نحو ٧٢ سنتيمترًا وعلوهُ عشرة سنتيمترات ويوضع عليها لوح آخر ويوضع فوق اللوح عمود من الخشب ويضغط عليهِ بمخل معلق في السقف ويزاد الضغط رويدًا رويدًا مدة اربع وعشرين ساعة وحينئذٍ يخرج المصل كلهُ من الجبن وينزل بميزاب هناك الى اناء موضوع تحتهُ

ويخرَج قرص الجبن بعد اربع وعشرين ساعة اي حينما يراد عمل قرص آخر ويوضع على رف في غرفة اخرى ويلفّ بملاءة جديدة ويترك في الاطار ويوضع عليهِ لوح وحجران ثقل كلٍّ منهما نحو ثلاثين رطلاً . وفي اليوم التالي ينزع من الاطار ويدهن بنحو خمسة غرامات من الملح الناعم ويوضع على رف في الغرفة الكبيرة التي تحفظ فيها اقراص الجبن ويمسح من الملح الساعة العاشرة ثم يقلب في اليوم التالي الساعة الثالثة بعد نصف الليل ويذر عليهِ نحو خمسة غرامات من الملح ويمسح من هذا الملح الساعة العاشرة ويكرر تمليحهُ ومسحهُ من الملح مدة اربعة اشهر متوالية الَّا انهُ يملح في الشهر الاول كل يوم وفي الشهر الثاني وما بعدهُ كل يومين

ويصنع من كل ٣٢٠ لترًا من اللبن قرص من هذا الجبن قطرهُ ٧٠ سنتيمترًا وعلوهُ ١٠ او ٩ سنتيمترات وثقلهُ ٥٥ رطلاً ويصنع من الحثالة الباقية في المصل قرص آخر من الجبن المسمى سيرَى Céres ثقلهُ عشرون رطلاً وهو مستطيل الشكل قائم الزوايا طولهُ نحو اربعين سنتيمترًا وعرضهُ نحو ٢٥ سنتيمترًا وعلوهُ نحو ٧ سنتيمترات . والمصل الباقي من اللبن يُطعم لاثني عشر خنزيرًا فيكفي لغذائها وتسمينها وهي بيضاء كبيرة لا تكاد تستطيع المشي لسمنها . ولابدَّ لكل قرص من لبن ستين بقرة هذه السنة لجدب المراعي وقلة الدر واربعة رجال يعتنون بها ويحلبونها صباحاً ومساء ويصنعون الزبدة والجبن ويطعمون الخنازير . وقد رأينا كل الاعمال المتقدمة عياناً . وفصل لنا مدير هذا المعمل نفقات العمل هكذا

سنتيم فرنك

٤٠ ٣٨ ثمن ٣٢٠ لترًا من اللبن سعر ١٢ سنتيمًا اللتر

فرنك

٣٣ ثمن قرص الجبن الغروير (وزنهُ ٥٥ رطلاً وسعر الرطل ٦٠ سنتيمًا)

٠٤ ثمن قرص الجبن السيرى (وزنهُ ٢٠ رطلاً وسعر الرطل ٢٠ سنتيمًا)

٤٩ ١٢ ثمن ٨ ارطال الزبدة سعر الرطل ٥٠ ,١ فرنك

٦٠ ١٠ فيكون الربح من كل حلبة عشرة فرنكات و٦٠ سنتيمًا

اما اجرة العمال فتحصل من ثمن الخنازير . ولا بدَّ لصاحب هذا المعمل من ان يدفع الى اهالي القرية التي يرعى بقرهُ في حماها ويوقد نارهُ من حطب حراجها اجرةً نحو ثلاثين جنيهًا في السنة يعطيهم اياها جبنًا وزبدةً ولكنهُ يربح ذلك من اجرة رعاية العجول التي يعتني بها رجالهُ مع بقرهِ وهي لاهل القرية ويأخذ على العجل منها نحو جنيه في فصل عمل الجبن وهو من ٢٥ مايو الى آخر سبتمبر فالربح الباقي لهُ من ذلك قليل لا يذكر ولكن هذه السنة لا يقاس عليها لان المراعي قليلة الكلإ بسبب قلة المطر فلم يغزر لبن البقر ولولا ذلك لكان لبن اربعين بقرة كافيًا لعمل القرص المذكور من الجبن الغروير وعمل القرص الآخر وتربية الخنازير ثم ان ثمن الجبن المذكور آنفًا اي ٦٠ سنتيمًا الرطل رخيص جدًّا ولكن التجار لا يبتاعونهُ بأكثر من ذلك جملةً واحدةً واما اذا امكنهُ بيعهُ بالتفاريق فيبيع الرطل بفرنك او اكثر

ومما يجب ذكرهُ ان كل آنية عمل الجبن والزبدة نظيفة الى الدرجة القصوى والصناع يغسلونها دائمًا بالماء الغالي وهم نظاف الابدان والثياب والنظافة شرط لازم في كل اعمالهم الآن خارج المعمل قذرٌ بسبب الخنازير ولولا ذلك لكانت النظافة تامة داخلاً وخارجًا . وصاحب المعمل من الاغنياء . وهو يراقب جميع الاعمال بنفسهِ . واجرة الصناع الاربعة نحو ٣٢ جنيهًا مدة الاربعة الاشهر اجرة الاول منهم ١٢ جنيهًا والثاني ٨ وكلٍّ من الثالث والرابع ستة جنيهات وثمن الخنازير نحو اربعين جنيهًا يطرح منهُ ثمنها خنانيص وما بقي يساوي اجرة الصناع

حبر ينقش الزجاج

يمزج ٤٠٠ جزء من الغليسرين و ٢٠٠ جزء من الماء و ١٠٠ جزء من مسحوق فلوريد الكلسيوم الناعم و ١٠٠ جزء من الشحم و ٥٠ جزءًا من البورق و ٥٠ جزءًا من

السناج فيكون من ذلك حبر يكتب بهِ على الزجاج ثم يصب عليهِ قليل من الحامض الكبريتيك فيتولد الحامض الهيدرفلوريك من الحبر ويأكل الزجاج حيث الكتابة

روح الجنطيانا

الجنطيانا نبات يشبه العنصل (بصل الفار) الاَّ ان اوراقهُ اقصر واعرض فيبلغ طول الورقة من ٢٠ الى ثلاثين سنتيمترًا وعرضها من ١٠ سنتيمترات الى ١٥ سنتيمترًا. وهي جلدية مالسة بارزة الاضلاع من الاسفل. وجذرهُ غليظ متفرّع شديد المرورة وازهارهُ صفراء تحيط بساق الزهر طبقات بعضها فوق بعض في كل طبقة منها ضمتان متقابلتان. والجذر مرٌّ كثير المادة النشوية ويستخرج منهُ روح مسكر طيب الطعم والرائحة وذلك بان تقلع الجذور وتقطع قطعًا صغيرة وتنقع في برميل كبير فتختمر ويكثر صعود فقاقيع الغاز منها ويتم اختمارها في نحو شهر من الزمان وحينئذٍ يبطل صعود فقاقيع الغاز منها فتوضع في انبيق كبير من النحاس كالانبيق الذي يستعمل لاستقطار ماء الزهر ويضاف الى كل ستة ارطال منها رطل من الماء وتستقطر ثم يستقطر السائل المستقطر منها مرة ثانيةً. فالسائل المستقطر اخيرًا هو روح الجنطيانا او عرَق الجنطيانا. وقد رأينا كل ذلك عيانًا في جبال سويسرا

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءِ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة .

تحريف الاعلام

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

ذكرتم في الجزء الاخير من المقتطف في الكلام على مؤلفات حضرة احمد افندي زكي انهُ الف كتابًا في تحرير الاعلام الجغرافية وردها الى اصولها المعتبرة المعروفة عند

اهلها . وقد اقتصرتم في ذكر الامثلة على الاعلام التي اصلها عربي فلا ندري أكتاب خاصٌ بالاعلام العربيَّة ام هو عامٌّ لغيرها . فانهُ يحسن بنا ان نرد الاعلام الافرنجيَّة الى اصلها كما نرد الاعلام العربيَّة الى اصلها . وكما نضحك نحن من الافرنج عند ما يحرفون اسم رأس التين الى روكاسين يضحك الافرنج منا حينما نحرف اسم ڤنيزيا ونجعلهُ بندقيَّة واسم توليدو ونجعله طُلَيطلَة . نعم ان هذا التحريف قديم العهد ولكن الخطأ لا يصير صواباً اذا قدم عهدهُ . ومن هذا القبيل تحريف اعلام الاشخاص فلا نقرأ تاريخاً من التواريخ القديمة التي تذكر فيها اعلام الافرنج حتى نجد من الاسماء ما يتعذَّر ردهُ الى اصلهِ كقولهم "من الملك المنصور الى اذفنش ابن شانجه" اي الى الفنس بن سانِش وقولهم "ثم سار ملك الانكطار في ساقة الفرنج" اي ملك انكلترا . وابو الفدا احرص من غيرهِ على تصحيح الاعلام ولكنهُ سمى فردريك فرديك وجرى على تسمية الاسبنالية بالاستبارية . فعسى ان يجمع حضرة احمد افندي زكي في كتابهِ جميع الاعلام العربيَّة التي حرَّفها الافرنج وجميع الاعلام الافرنجيَّة التي حرَّفها العرب تتميماً للفائدة م . م

ردٌّ على ردٍّ

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

تصفحت الجزء الاخير من مقتطفكما الاغر فوجدت فيهِ مقالة لاحد الكتبة الافاضل ينتقد فيها مقالتي في "الشرق والغرب" المدرجة في الجزء التاسع من المقتطف محاولاً تخطئتي وتفنيد اقوالي ظاناً انني تعمدت الوقيعة بالاجانب وجالية الغرب او التحامل عليهم وتقبيح اعمالهم من حيث هي مع انني براءٌ من وصمة ما نسبهُ اليَّ اذ لم اقصد بمقالتي (كما هو ظاهر جليٌّ منها) التحامل او القدح بل مجرد تبيان الواقع وايقاظ الهمم من بني المشرق عموماً والوطن خصوصاً لمجاراة الاجانب ومباراتهم في طرق الكسب والاقتداء بهم في الاعمال التجاريَّة والصناعيَّة والزراعيَّة التي هي مجلبة الثروة وعمران البلاد

فقد ذكرت اولاً ما كان عليهِ الشرق من التقدم والنماء ووفور الثروة وعدد السكان البالغين غاية في الارتقاء المدني والسياسي ثم ابنت كيف استحالت تلك الحال وساء المآل عند ما نثر عقد اجتماعهم لما وقع بينهم من الشقاق وتفرق الكلمة . وهذا شأن

الامم التي لا تضن بحياتها السياسيَّة والمدنيَّة بل تنفقها بلا حساب فانهُ لابد حينئذٍ من انتقاض عمرانها وتداعي احوالها الى الانحلال ولو كانت في عظمة لم يكن مثلها في الامم

وقد ذكرت ان للتعصبات الدينيَّة والعصبيات الجنسيَّة اعظم دخل في هذا المصاب العظيم الذي اصاب الشرق واهلهُ كما لا يختلف فيهِ اثنان ومن كان في ريب مما تقول فليراجع التاريخ

ثم استطردت الى ذكر الغربيين واين كانوا حين كان الشرقيون قد ادركوا الغاية في العمران وضخامة الملك وعزَّة السلطان وتوفرت عندهم الثروة واتسعت لهم ابواب النعمة وابنت ان الغربي كان يومئذٍ يأوي الى الكهوف والغيران ويلبس جلود الضواري والخرفان ويطلي جسدهُ بالاصباغ والالوان ثم هب من تلك الرقدة ونفض عنهُ غبار الذلة واقبل يجد في سبيل النجاح حتى حقق امنيتهُ ونال بغيتهُ

هذا والشرقي قد ابطرتهُ النعمة ورقد على مهاد الدعة ولم يفق الآ والعالم الغربي قد سبقهُ مراحل كثيرة وبعد عنهُ مسافات سحيقة فندم ولات حين مندم فكأَن مثلهُ بذلك مثل السلحفاة والارنب اللتين راهنتا على السباق وطلوع الجبل فنامت الارنب اغترارًا بسرعة عدوها واستخفافًا بالسلحفاة لبطئها واماهذه فما فتئت تجد السير بلا مهل حتى وصلت الى قمة الجبل

وهكذا لما آنست جالية الغرب الغفلة من الشرقيين وزاد ما هم عليهِ من الشقاق وتفرق الكلمة تمزقهم الحروب والغارات وتفرق لفيف شملهم الفتن والعداوات استغنمت الفرص عند سنوحها ومدت ايديها الى احكامهم وقبضت على زمامهم واستنزفت معين ثروتهم واستأثرت بتجارة الشرق واخذت محصولاتهِ وروجت مصنوعات بلدانها باسقاط صناعتهِ واحتشدت في خزائن بلادها الاموال وقبضت على مفاتيح الثروة في الحال والاستقبال ومع ذلك فليس الاجانب بملومين (ولو كنا لا نبرّئ قومًا منهم من وصمة اللوم لكسبهم السحت وسلبهم اموال البعض بطرق غير جائزة) ولكن اللوم كل اللوم علينا لاننا نحن الذين فتحنا لهم الابواب وسعينا بارجلنا الى الخراب فكنا كباحث على حتفهِ بظلفهِ وجادع مارن انفهِ بكفهِ

وزد على ذلك مجاراتنا لهم في طرق المعيشة من المأكل والمشرب واللباس والاقبال على شراء مصنوعاتهم ولو باغلى الاثمان وترك مصنوعاتنا والتزيي بجميع ازيائهم والتمثل بهم في كل امر مليحًا كان او قبيحًا فكان لهذا الانتقال السريع تأثير رديء في ثروتنا

وتجارتنا وصناعتنا وزراعتنا واخلاقنا مع انهُ كان من اللازم ان نقتدي بهم في الجد والاجتهاد وان نتعلم منهم طرق الكسب لا طرق التبذير والاسراف مقتصرين على الحاجي الذي لا غنىً لنا عنهُ مجتنبين التهافت على اقتناء الكمالي مما يخرجنا الى طرق التبهرج والزيغ ويؤول بنا الى الانغماس في النعيم والترف وهذا مما يزيد المصاب ويلقي بنا في وهدة الخراب

واذ قد تبين ذلك فكان لحضرة الفاضل المنتقد مندوحة عن انكار ما جاء بتلك المقالة من شدة اللهجة التي لا اراها تلقى الاَّ قبولاً عند الغيور على وطنهِ الضنين بمصلحتهِ

هذا واني لم اقصد فيما كتبتهُ سوءا بالاجانب او الوقيعة بهم بل مجرد تذكير قومي بني الوطن بوجوب السعي لما فيهِ تحسين احوالهم ولم شعثهم وجمع اطرافهم للقيام بشؤون انفسهم والحرص على مصلحة اوطانهم لكي لا تعبث بها يد الاجانب فعسى ان تنفع الذكرى هذا مع علمي ان العالم مضمار سباق والدولة فيهِ لمن سبق

واما ما ذكرهُ حضرة الكاتب المنتقد عن خيرات الارض ووجود الحرجات في اواسط افريقيا فهذا لانُنازعهُ فيهِ ولكن ما لنا وللبعيد الذي لاينال وفي اوطاننا خيرات كثيرة تنال بالجد والاجتهاد والسعي وراءها بلا تعب كثير ولا نصب من تجشم مشاق السفر وتحمل عناء التغرب عن الاوطان او الانتظار الطويل لتأليف الشركات التي تباشر مد الخطوط الحديديَّة الى تلك الاصقاع السحيقة لنيل فائدتها والحصول على ما فيها بل ما علينا لو استثمرنا ارضنا الخصبة بمعالجة قليلة واكثرنا من فتح المدارس لنيل المعارف التي تخولنا ما نريد عملهُ من الاعمال التي تعود على وطننا وعلينا بالفائدة لا نلجأ معها الى تجشم الاسفار وخوض البحار او التفويز في القفار رجاء الحصول على فوائد بعيدة ان لم تكن مستحيلة المنال . ونحن بحول الله قاطنون في بقعة من البسيطة قلما تماثلها بقعة في جودة ارضها وكثرة حاصلاتها ونماء مزروعاتها ولكن ما الحيلة وقد قضي علينا بمن يزاحمنا فيها بالمناكب ويدفعنا عن التمتع بخيراتها بالراح ومن جهة اخرى فان البلاد تشقى كما تشقى العباد وكلٌّ في دورهِ يدور سنة الله في خلقهِ وقد صدق من قال

واذا نظرتَ الى البلاد رأيتها تشقى كما تشقى العباد وتسعدُ

طنطا بولس السوقي المحامي

اخبار واكتشافات واختراعات

احوال الغلال هذا العام

كان القيظ قد ضرب اطنابهُ في اوربا هذا الصيف فضعفت المزروعات حتى كادت تيبس . ثم منَّ الرحيم الرحمن بغيث مدرار فعادت المزروعات الى نضارتها ولكنَّ المراعي لم تنمُ نباتاتها نموًّا كافيًا وقد ارتفع سعر العلف والناس يتوقعون انهُ سيرتفع كثيرًا هذا الشتاء وقد هبط ثمن اللحم لكثرة المواشي التي تباع الآن لتذبح خوفًا من ان تموت جوعًا في الشتاء المقبل ولكن ارتفع ثمن اللبن والزبدة لقلة الدر واخبرنا البعض ان تعليف المواشي بالخبز صار ارخص من تعليفها بالحشيش اليابس لرخص ثمن الخبز بالنسبة الى ثمن العلف ولكثرة ما فيهِ من الغذاء . ويقال بوجه عام ان غلة الحبوب في فرنسا والنمسا والمجر وجرمانيا اقل منها في العام الماضي ولولا المطر الاخير لكانت اقل بكثير واما غلة ايطاليا واسبانيا فجيدة وكذا غلة روسيا

اما غلة اميركا وعليها المعوَّل في سعر الحنطة فليست على ما يرام ولولا الضيق المالي الحاضر بسبب رخص الفضة لكانت اسعار الحنطة ارتفعت كثيرًا على اثر تقرير مكتب الزراعة الاخير فقد ظهر منهُ ان الغلة لا تكون الآ نحو ٧٦٫٧ في المئة بالنسبة الى الغلة في سني الخصب . وكانت في مثل هذا الشهر في العام الماضي ٩٠ في المئة وزد على ذلك ان الارض المزروعة هذا العام اقل من الارض التي زرعت في العام الماضي ولذلك لا تكون غلة اميركا اكثر من ٤٠٠ مليون بشل وقد كانت في العام الماضي ٥١٦ مليون بشل وفي العام الذي قبلهُ ٦١٣ مليون بشل وعليهِ فتكون غلة اميركا هذا العام اقل من غلة العام الماضي بمئة وستة عشر مليون بشل ومن غلة العام الذي قبلهُ بمئتين واثني عشر مليون بشل (والبشل نحو خمس الاردب) ومقطوعية اميركا السنويَّة من غلتها ٣٧٠ مليون بشل فلا يبقى لديها للتصدير سوى ثلاثين مليون بشل او اقل من ستة ملايين اردب . وفيها متأخرات كثيرة ولكن يقال ان المتأخرات كلها وما يفضل من غلة هذا العام لا تزيد على عشرين مليون اردب ولكنها اصدرت في العام الماضي نحو ٣٤ مليون اردب وفي العام الذي قبلهُ ٤٠ مليون اردب

والارجح ان هذا النقص في غلة اميركا يعوَّض بزيادة الغلة في روسيا والهند

وجمهوريَّة ارجنتين فان غلة الهند هذا العام تبلغ ٧١٤٩٠٠٠ طن وقد كانت في العام الماضي ٥٥٣٥٠٠٠ طن فقط فتكون الزيادة ١٦١٤٠٠٠ طن او نحو ١١ مليون اردب. ولكن لا يعلم حتى الآن مقدار ما يمكن للهند ان تصدرهُ من غلة حنطتها لان ذلك يتوقف على بقيَّة الحاصلات التي تستعمل طعاماً فاذا كانت هذه جيدة فالصادر من الحنطة يكون كثيرًا للاستغناء عنهُ والاَّ فلا

وقد قدَّر بعضهم ان مجموع غلة انكلترا وفرنسا وجرمانيا والمجر ورومانيا والبلغار واسبانيا وايطاليا والولايات المتحدة الاميركيَّة سيكون نحو ٢٨٠ مليون اردب اي اقل من غلة العام الماضي بنحو ٢٨ مليون اردب ولم يلتفت الى غلة روسيا لانهُ لا يمكن الحكم عليها حتى الآن

وقد حُصد اكثر الحنطة في ايطاليا وفرنسا الى حد باريس ولم يبقَ بلا حصاد منها الاَّ المزروع في البلدان الجبليَّة العالية في سويسرا وحول جبال الالب

جوهرة نادرة

وجدت جوهرة من جواهر الالماس في ولاية نهر اورنج بافريقية في الثلاثين من يونيو الماضي ثقلها ٩٧١ قيراطاً وهي اثقل حجارة الالماس المعروفة الى الآن

الاسلاك البرقيَّة البحريَّة

بلغ عدد الاسلاك البرقية الممدودة تحت البحار ١١٦٨ سلكاً في اول هذا العام ٨٨٨ منها للحكومات و٢٨٨ للشركات اما طول اسلاك الحكومات فهو ١٦٦٥٢ ميلاً وطول اسلاك الشركات ١٤٤٧٤٣ فطول الاسلاك البرقيَّة البحريَّة كلها ١٦١٣٥٩ ميلاً. ثم ان ٥٤ من اسلاك الحكومات للحكومة الفرنسويَّة وطولها ٣٩٧٩ ميلاً و٤٦ للحكومة الالمانيَّة وطولها ٢٠٢٥ ميلاً و١٤ لانكلترا وفرنسا معاً و١٠ لانكلترا والبلجيك و٨ لانكلترا ودنمرك و١٣ لانكلترا والمانيا

اقمار المشتري

اطال الاستاذ بكرنغ البحث في كثافة اقمار المشتري ووجهات دورانها وتغير اشكالها وما شاكل ذلك ثم عللها التعليل الآتي وهو

اولاً ان المشتري كان اصلاً محاطاً بحلقات شبيهة بالحلقات التي تحيط الآن بزحل

ثانياً ان حركة هذه الحلقات كانت مستقيمة كحركة المشتري الآن

ثالثاً ان قوةً لا يعرف سببها مزَّقت تلك الحلقات تمزيقاً ثم اتحدت اجزاءُ كل حلقة معاً فصارت قمرًا وظلت تدور في

فلك الحلقة نفسهِ

رابعاً ان كل قمر من هذه الاقمار موءَلف مثل الحلقة الاصليَّة من نيازك منفصلة لا يحصى عددها وقد امتنع التحام هذه النيازك معاً في جسم واحد بسبب تعاظم المد والجزر على كل قمر من تفاوت جاذبيَّة المشتري عليهِ

تقطير المعادن

تيسَّر للمسيو موسان تقطير اكثر المعادن بتبخيرها اولاً ثم بتكثيفها بعد التبخير على مبدإِ تقطير السائلات وذلك بواسطة الاتون الكهربائي فقد قطَّر بهِ النحاس والفضة والبلاتين والالومينوم والقصدير والذهب والمنغنيس والحديد. اما الفضة فتكون بعد تقطيرها كريات متفاوتة الاقدار من قدر الخردق الى ما لا تراهُ العين الاَّ بالمكبّرات ويرسب القليل منها على شكل الفروع والاغصان. واما البلاتين فمنهُ ما يكون كريات لامعة ومنهُ ما يكون غباراً ناعماً. واما الالومينوم فيكون غباراً رمادياً فيهِ كريات لامعة. واما الذهب فيكون مسحوقاً ارجوانياً لامعاً موءَلفاً من كريات اذا نظرت بالمكرسكوب كان لونها اصفر كلون الذهب. واما الحديد فيكون مسحوقاً رمادياً بينهُ قطع لامعة

تعليل معجزة

ان في بلاد اسوج بحيرة تسمى بحيرة وتَّر يجري منها نهر يسمى نهر موتالا. ومن غريب امرهِ انهُ يكون في معظم جريانهِ ثم لا يمضي الاَّ القليل حتى ينضب ماؤُهُ ويجف قعرهُ ويعود فيجري بعد يسير على جاري عادتهِ. وقد طالما عدَّ الاهالي ذلك من المعجزات وكانوا يتفاءَلون بهِ ويتطيرون حتى انار العلم الاذهان فعلَّل العالم بلوك هذا الحادث الغريب تعليلاً طبيعياً وهو ان البرد يشتدُّ فجأَة فيجمد ماء النهر الى حد قعرهِ في مكان قريب القعر من مجراهُ قبلما يجمد سطحهُ. ثم ينحصر ماء البحيرة فيها باعتراض غاب من القصب نابت عند منشإِ النهر منها. والمرجح ان هذا الحادث يحدث عند اشتداد الريح الشرقيَّة التي تساعد على ذلك

وفيات الاسكندريَّة

نشرت بلديَّة الاسكندريَّة جدولاً في وفيات مدينة الاسكندريَّة من بدء سنة ١٨٩٠ الى آخر شهر يونيو ١٨٩٣ وهو

السنة	السنة الاولى الاشهر	السنة التالية الاشهر	المجموع
١٨٩١	٤٤٠٤	٦٠٧٥	١٠٤٧٩
١٨٩٢	٥٠٢٩	٤٤٦٥	٠٩٤٩٤
١٨٩٣	٤١١٥		

الامراض المعدية في الاسكندرية

المرض	سنة ١٨٩١	سنة ١٨٩٢	سنة ١٨٩٣ الستة الاشهر الاولى
جدري	٠٤٨	١٢٨	٠٢٥
حصبة	٠٤٨	٠٠٧	٠٠٩
زهري	٠٠٤	٠٠٣	٠٠٢
دفثيريا	١٢٧	١٣١	٠٣٧
سعال ديكي	٠٢٠	٠٦٨	٠٢٢
حمى تيفويدية	٤٤٦	٠٤٩	٠٢٣
حمى معدية	٠٤٦		
تيفوس	٠٥١	١٣٠	٠٧٥
حمى خبيثة	٣٢٠		
دوسنتاريا	٥١١	٤٢٣	١٨١
سل	٤٩١	٥٥٨	٢٤٦
حمى النفاس	٠١٣	٠٦٩	٠١٢
امراض أُخرى	١١١	٠٤٠	٠١٥
	٢٢٣٦	١٦٠٦	٦٤٧

العمى اللوني

يراد بالعمى اللوني عدم رؤية بعض الالوان كما ذكرنا ذلك مرارًا وقد اتفقت التجارب على ان هذا العمى يصيب المتمدنين اكثر مما يصيب المتوحشين · ويصيب الذكور اكثر مما يصيب الاناث . واحدث الشواهد على ذلك انهم امتحنوا بصر ١٥٩٧٣٢ شخصاً من اهل اوربا واميركا فوجد ان اربعة في المئة منهم عمي عن الالوان ثم امتحنوا بصر كثيرين من قبائل شتى من هنود اميركا فتبين لهم ان ٣ من ٤١٨ شخصاً اي ٧ اعشار في المئة فقط عمي عن الالوان · واستدلوا من ذلك على ان العمى اللوني من نتائج التمدن

باشلس الحمى التيفويدية

لما كان قد ثبت ان الاجسام الحيَّة الصغيرة التي لا ترى الاَّ بالميكرسكوب قد يُضعف بعضها حيويَّة بعض ويقوي بعضها حيويَّة بعض جرى جماعة من العلماء على هذا المبدإ في اضعاف باشلس الحمى التيفويديَّة حتى يكاد يعدم خواصهُ المرضيَّة وفي تقويتهِ حتى يصير سمًّا زعافًا ويفتك فتكًا ذريعًا اما إضعافهُ فيكون بتربيتهِ خارج الجسم الحي مدةً من الزمان فانهُ يفقد خواصهُ المرضيَّة سريعًا بذلك · واما تقويتهُ فتكون بادخالهِ الى جسم الحيوان مع مزدرع من بعض الاجسام الحيَّة المكرسكوبيَّة وقد عين العلماء بعض هذه الاجسام وعثروا عليها في الذين اشتدَّت عليهم الحمى التيفويديَّة اشتدادًا عظيمًا

لمعان اسنان المواشي

يعلم قراء المقتطف ان اسنان المواشي قد تكتسي كساء لامعًا اصفر اللون غالبًا

يشبه الذهب تارةً والصفرطوراً وقد يكون ابيض اللون كالفضة ويقول الباحثون ان هذا الكساء اللامع يكون على اسنان المجترات البريَّة وخصوصاً الايائل اكثر ما يكون على اسنان المجترات الداجنة وقد زعموا ان هذا اللون الذهبي يحصل من اكل المواشي نبتاً غريب الخواص عسير الوجود يحول ما يلامسهُ الى ذهب او يدل منبتهُ على ركاز الذهب او هو التبر يؤْخذ منهُ الذهب . وقال قوم انهُ خشحاش لبنان للمعان بعض اوراقهِ مثل لمعان اسنان الماعز . وقد اطال غريبنر الالماني البحث في هذا اللون الذهبي فتبين لهُ انهُ يكون في الاغشية السميكة التي تغشي تلك الانسجة وان اللمعان يحصل من تجمع الشمع على البشرة . وقد اكتشفوا هذا الكساء اللامع على اسنان الاحافير من المجترات ايضاً

معرفة يوم الاسبوع المطابق ليوم
مفروض من الشهر والسنة

وضع بعضهم هذه القاعدة البسيطة لمعرفة يوم الاسبوع المطابق ليوم مفروض من الشهر والسنة وهي

ليكن ع عدد السنة المفروضة وب عدد اليوم المفروض من تلك السنة وج عدد السنين الكبيسة من تاريخ السنة الاولى بعد الميلاد الى السنة المفروضة وهو عبارة عن (ع – ١) ÷ ٤ ويهمل الباقي . و د عدد مئات السنين التي كانت اعتياديةً ولم تكن كبيساً . ثم اجمع ع و ب وج معاً واطرح منها د واقسم الباقي على ٧ فالباقي يطابق اليوم المطلوب من الاسبوع

مثال ذلك لو قيل ما هو اليوم الموافق ٢٨ يوليو (تموز) ١٨٩٣ لقيل نجمع عدد السنة ١٨٩٣ والعدد المطابق ٢٨ يوليو من ايام السنة وهو ٢٠٩ وعدد السنين الكبيسة التي مرت من السنة الاولى للميلاد الى سنة ١٨٩٣ وهو (١٨٩٣–١) ÷ ٤ = ٤٧٣ ونطرح من هذا المجموع عدد مئات السنين التي لم تكن كبيساً وهو ١٤ مئة ونقسم الباقي على ٧ عدد ايام الاسبوع فيكون لنا ١٨٩٣ + ٢٠٩ + ٤٧٣ – ١٤ = ٢٥٧٥ ÷ ٧ يبقى بعد الخارج ٦ وهو يطابق يوم الجمعة

وعلى ما تقدم يعرف كل يوم من ايام الاسبوع في الحساب الغربي واما الحساب الشرقي فالقاعدة فيهِ واحدة الَّا ان د يوضع مكانها – ٢

مثال ذلك لو قيل اي يوم من الاسبوع يطابق ١٤ اكتوبر (ت ١) ١٠٦٦ على الحساب الشرقي لقيل ١٠٦٦ + ٢٨٧ + ٢٦٦ – ٢ = ١٦١٧ ÷ ٧ فالباقي صفر

وذلك يطابق اليوم السابع من الاسبوع اي يوم السبت

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الفيوم · اسكندر افندي صليب · طالعنا كتباً علميَّة ذكر فيها ان الباحثين في اصل اللغات من العلماء مثل الكردينال وشمان وميكايلس ارولنغ ومكس ملر وغيرهم يجزمون بامكان رد اللغات كلها (ويزيد عددها على ثلاثة آلاف لغة) الى اصل واحد فهل ذلك حقيقي والرجاء ان تتحفونا بمقالة وجيزة في هذا المعنى

ج انا انشأنا مقالات شتَّى في هذا البحث تجدونها في مجلدات السنين الماضية وربما لبينا طلبكم وعدنا الى ذلك في فرصة أُخرى · وانما نقول الآن ان اللغويين يقسمون اللغات الى طوائف شتَّى لما بينها من المشابهة والقرابة في امور عديدة وذلك كطائفة اللغات الساميَّة ومنها العربيَّة والعبرانيَّة والسريانيَّة والكلدانيَّة وطائفة اللغات الآرية او الهنديَّة الاوربيَّة ومنها كثير من اللغات الاوربيَّة وغيرها · وقد استنتجوا بعد طول البحث ان لغات كل طائفة مشتقة من لغة واحدة اصليَّة كانت واسطة التفاهم في قديم الازمان ولم يبقَ لها وجود في هذه الايام · هذا جهد ما استنتجوهُ من ابحاثهم اللغويَّة في ما نعلم اما كون هذه اللغات الاصليَّة التي اشتقت طوائف اللغات منها مشتقةً هي ايضاً من لغة واحدة اقدم منها هي لغة الانسان الاولى فذلك رأي الاكثرين لاعتبارات واستدلالات شتَّى بعضها لغوي واكثرها طبيعي ولا محل لبسط الكلام عليها هنا · راجعوا كتاب الالفاظ العربيَّة والفلسفة اللغويَّة لحضرة المؤَلف جرجي افندي زيدان

(٢) ومنهُ . يقال ان العصافير تفرُّ من المحلاَّت الموبوءة فما السبب في ذلك اذا كان حقيقيًّا

ج ان الحيوان الاعجم قد يعلم بالسليقة ما لا يعلمهُ الحيوان الناطق بالنظر والرويَّة فقد يحتمل ان العصفور تبعدهُ السليقة عن مكان موبوء مضرّ بهِ ولكننا نرتاب في صحة ما ذكرتم عن العصافير كل الارتياب فالأَولى تحققهُ قبل النظر في تعليلهِ

(٣) ومنهُ . ماذا تمَّ بالجسر الذي يوصل فرنسا بانكلترا

ج اقترحت شركة من الخبيرين ببناء الجسور (الكباري) في اواخر سبتمبر سنة ١٨٨٩ بناء جسر من مدينة فوكستون بانكلترا الى راس غريزني في بر فرنسا وقدرت قيمة نفقته ٣٤ مليوناً و ٤٠٠ الف جنيه وثقل الفولاذ اللازم لبنائهِ مليون طن والمدة اللازمة لهُ عشر سنوات. ثم جعلت هذه الشركة تغير اقتراحها وتحورهُ حتى ابلغتهُ غاية المرام وقرَّ قرارها في اواسط السنة الماضية على عرض ما صممت عليهِ على حكومتي انكلترا وفرنسا وقد قدَّرت نفقاتهِ بمبلغ ٣٢ مليون جنيه فقط ومدة بنائهِ بسبع سنوات . وهذا آخر ما اتصل بنا عن الجسر المذكور

(٤) ومنهُ . ما ذا تمَّ بالسَّرَب المراد خرقهُ تحت البحر بين فرنسا وانكلترا

ج لم يزل على ما كان عليهِ قبلاً فان الانكليز لا يزالون يعارضون في خرقهِ لاعتبارات سياسيَّة حربيَّة وقد رفض مجلس نوابهم المصادقة عليهِ باكثريَّة ٨١ صوتاً في ٥ يونيو سنة ١٨٩٠

(٥) ز . عبد النور ترجموا لفظة "مداموزيل" الفرنسويَّة بلفظة "آنسة" العربيَّة . أكانت هذه اللفظة تستعمل عند العرب استعمال "مداموزيل" عند الفرنسويين ام اصطلحوا على استعمالها كذلك اصطلاحاً وهل للآنسة معنى غير ضد المتوحشة

ج ترجم بعض كتاب بيروت "مداموزيل" بالآنسة و"مدام" بالعقيلة قصد استعمالها استعمال مدام ومداموزيل عند الفرنسويين ثم راينا المتابعين على هذا الاصطلاح قد خالفوا اصطلاح الافرنج في الاستعمال ففاتت الفائدة المقصودة منهُ . وبيان ذلك انهم اذا ارادوا كتابة اسم هند بنت سعد او كتابة اسم سلمى امراة سليم مثلاً كتبوهما الآنسة هند والعقيلة سلمى ولم يكتبوهما آنسة سعد (اي هند) وعقيلة سليم (اي سلمى) بالاضافة الى اسم الاب احياناً واسم الزوج دائماً او الى اسمي عائلتيهما كما هو اصطلاح الافرنج . ومما ذكر يتضح لكم ان هذا الاصطلاح حديث وليس من اصطلاحات العرب . اما الآنسة فمشتقة من الانس ضد التوحش وقال في القاموس الآنسة الطيبة النَّفْس . والعقيلة الكريمة المخدرة

(٦) ومنهُ . اين مقر الروح وهل الدم روح الانسان فاذا كان ذلك كذلك فهل تبقى الروح محصورة في الدم بعد الموت .

قال قوم من القدماء ان الدم هو الروح ولا يقول ذلك احدٌ اليوم . اما الروح فاذا اردنا بها مرادف النفس فيقول الفلاسفة والعلماء ان مقرَّها في الدماغ . وقد ذكرنا مراراً ان الناس يختلفون في

هذه المباحث اختلافًا لامزيد عليهِ

(٧) ومنهُ · هل كان قبل آدم اناس فاذا لم يكن فبمن تزوَّج قايين بعد تغربهِ في ارض بعيدة كما جاء في الكتاب الطاهر

ج ان سوءالكم أوهم قومًا بانهُ كان قبل آدم اناس آخرون وان قايين تزوَّج منهم وقد الف بعضهم المؤلفات في ذلك · واما جمهور اهل الكتاب فعلى ان آدم هو اول انسان على الارض

(٨) بغداد · داود افندي فتو · سمعنا انهم اكتشفوا بين الآثار المصرية كتابًا يسمى انجيل مار بطرس فالامل انكم تشرحون لنا ما يحتويهِ بالتطويل وما هو رأي العلماء فيهِ

ج ان ما اكتشفوهُ هو جزء صغير من الانجيل المنسوب الى مار بطرس · وانجيل مار بطرس كان شائعًا عند قدماء المسيحيين في سورية وفلسطين وقد اطال عليهِ سرابيون اسقف انطاكية الكلام في رسالة كتبها بين سنة ١٩٠ و٢١٠ للمسيح وحفظها يوسيبيوس في تاريخهِ . وتحرير الخبر ان يوسيبيوس اسقف انطاكية اتى مدينة رسوس بكيليكية يفتقد احوال المسيحيين فيها فوجدهم يقرأُون انجيل مار بطرس في كنيستهم ووجد البعض منهم يعترض على قراءتهِ . فاستشاروهُ في استعمالهِ فقرأهُ مستعجلاً وقال لهم لا بأس باستعمالهِ ثم عاد فامعن النظر فيهِ فأنكر امورًا وردت فيهِ ونهاهم عن استعمالهِ بحجة انهُ لا يعترف بتمام ناسوت المسيح. والظاهر انهم لم يكفوا عن استعمالهِ بل بقي الابناء يتداولونهُ عن الآباء بدليل ما قالهُ عنهُ الاسقف ثيودوريت سنة ٤٥٧ للمسيح وهو ان المسيحيين الذين تنصروا من يهود سورية وفلسطين لا يقتنون من الاناجيل غير انجيل مار بطرس

هذا واما الجزء الذي وجد منهُ حديثًا فمكتوب باللاتينيَّة وهو يحتوي ذكر آلام السيد المسيح وصلبهِ وقيامتهِ وصعودهِ مبتدئًا بعد صدور الحكم عليهِ بالموت ومنتهيًا بصعودهِ الى السماء · وهو يوافق الاناجيل الاربعة في بعض الامور ويخالفها في أُخرى وخصوصًا في كل ما يتعلق بناسوت المسيح فان انجيل بطرس يغير ذلك بحيث يثبت للمسيح اللاهوت دون الناسوت · اما آراء العلماء فيهِ فالذي اطلعنا عليهِ منها ان كاتب هذا الانجيل غير معروف ولو كانت الاشارة فيهِ صريحة الى بطرس بضمير التكلم (كقولهِ انا سمعان بطرس) وانهُ نُسب الى بطرس زورًا كما نسبت كتب اخرى اليهِ والى غيرهِ وهم لم يروها ولم تكن لهم علاقة بها فلم يعترف بها جمهور المسيحيين. وذهب بعضهم الى ان كاتبهُ رجل من نصارى سورية او

فلسطين مستدلاً على ذلك بتشبثهم بهِ بعد اسناد الخرطقة اليهِ وهذا جلُّ ما يحتمله المقام عنهُ الآن

(٩) اسنا . عبد النور افندي بولس. قد تأكَّد هنا بعد التجارب الكثيرة ان رماد الحيَّة القرناء التي تسمى هنا "الطريشة" يشفي الملدوغ بها . وكيفيَّة العمل ان يربط العضو الملدوغ اعلى اللدغ حتى يمتنع سير السم فيهِ ثم يشرط مكان اللدغ ليسيل الدم منهُ وتحرق الحيَّة القرناء ويذرُّ القليل من رمادها على محل اللدغ مباشرة ثم يعصب بعصابة فيشفى الملدوغ. وقد شاهدنا اناساً شفوا بهذا العلاج وتحققنا ان رماد الحيَّة الواحدة يشفي من لسع الحيَّة الاخرى . فارجو تعليل هذا الامر الغريب وكشف هذا السر العجيب ونشرهُ في المقتطف الاغر ليطلع عليهِ القاصي والداني

ج ان تعصيب العضو الملدوغ وتشريطهُ ليسيل الدم منهُ هما من الوسائط التي يلجأ اليها في مداواة الملدوغ واما ذر رماد الحيَّة القرناء فليس في ما نعلمهُ ما ينافي تأكيدكم لشفائهِ الملدوغ بها . على انهُ لا يمكننا تعليل ذلك الا بعد تحققهِ كما تحققتموهُ وفحص سم الحيَّة القرناء وتحليل رمادها لمعرفة العناصر التي يتركبان منها . وحينئذٍ قد يتضح التعليل الذي تطلبونهُ

(١٠) ومنهُ كيف يصنع الحبر الانكليزي المعروف عندهم بما ترجمتهُ الازرق الاسود

ج يذاب سلفنديلات البوتاسا في الماء السخن ومتى برد يراق الصافي منهُ ويكتب بهِ فيكون ازرق شديد الزرقة قبل الجفاف ويسودُّ بعد الجفاف . اما سلفنديلات البوتاسا فمركَّب يصنع بحل وزن من كبريتات النيل في ١٢ وزناً من الماء الناعم واشباع المحلول من كربونات البوتاسا فيرسب السلفنديلات منهُ على شكل مسحوق ازرق غامق يذوب في ١٤٠ جزءا من الماء البارد وفي ٩٠ جزءا من الماء السخن ويباع عند باعة العقاقير والاصباغ ويعرف عندهم بالنيل المقطر او النيل الراسب او معجون النيل

(١١) مصر . م . ص . أصحيح ان البنات اسرع نموًّا من الصبيان وانهنَّ يدركنَ سن البلوغ قبلهم وان كان ذلك صحيحاً فما تعليلهُ

ج انا ذكرنا غير مرة النتائج التي اتصل اليها الباحثون في نمو الصبيان والبنات . ونزيد على ذلك الآن تفصيل ما استنتجهُ قوم من الاميركيين حديثاً بعد نظرهم في اعمار ٣٢٥٠ نفساً من تلامذة مدارسهم ومقابلة نمو ابدان الذكور بنمو ابدان الاناث من سن السنة الخامسة الى سن السنة الحادية والعشرين . فقد ثبت لهم ان طول الرأس

في الصبيان يزيد على طول الرأس في البنات وان الرأس يبلغ معظم طوله في الاناث حوالي السنة الثامنة عشرة واما في الذكور فمن السنة الحادية والعشرين فما فوق وان رؤوس الاناث اقل عرضاً من رؤوس الذكور ووجوههنَّ تبلغ معظم عرضها في السنة السابعة عشرة واما وجوه الذكور فبعد الثامنة عشرة ووجوهم اعرض من وجوههنَّ

هذا في الرأس والوجه واما في القامة فيكون الذكور اطول من الاناث في السنة الخامسة ثم يساويهم الاناث طولاً في السابعة وتبقى هذه المساواة الى آخر التاسعة ثم يزيدهنَّ الذكور طولاً مدة سنتين . وفي السنة الثانية عشرة تطول البنات سريعاً حتى يفقنَ الصبيان طولاً ويبقينَ كذلك الى السنة الخامسة عشرة ثم يزيد الذكور عنهنَّ طولاً . وبعد السنة السابعة عشرة لا يكاد الاناث يزدنَ طولاً واما الذكور فيزيدون وربما استمرت زيادتهم هذه عدَّة سنين

هذا في ما يختص بطول القامة عند الوقوف وعند القعود اذ لا فرق بينهما واما وزن الاجساد فالاناث يفقن الذكور فيهِ عند زيادتهن عليهم طولاً ولكن مدة زيادة وزنهنَّ اقصر من مدة زيادة طولهنَّ والاناث يبلغنَ اعظم وزن في السنة السابعة عشرة واما الذكور فبعد ذلك بكثير ويظهر ان معظم النمو يكون في الطرفين السفليين (الرجلين) الى حد السنة الثانية عشرة في الاناث والسنة الخامسة عشرة في الذكور . ثم يكون معظم النمو في الجذع في الذكور والاناث معاً

هذا ما استنتجهُ الباحثون في نمو الانسان في بلاد اميركا وهو يصدق على الذكور والاناث هناك عموماً لا على كل فرد منهم خصوصاً كما لا يخفى . وواضح انهُ يدل دلالةً واضحة على ان الاناث يبلغنَ غاية نموهنَّ قبل الذكور وهذا هو الشائع عن نمو الفريقين في بلاد المشرق ايضاً ولكن بلا إحصاء واستقصاء . واما تعليل ذلك فليس بالامر اليسير

(١٢) الاسكندريَّة . ش . د

ج ان شفاءكم من دائكم الذي انهك قواكم لا بدَّ لهُ من طبيب ماهر يعرف مزاجكم ويصف لكم العلاج الذي يوافقهُ ويراقب احوالكم الصحيَّة من حين الى حين . اما ما يتيسر لنا ذكرهُ في جريدة عموميَّة مثل المقتطف يقرأها الآباء على عيالهم كما يقرأها العزَّاب في خلواتهم فهو ان تستعملوا الوسائط المقوية للبدن مثل تدبير المعيشة وتنظيمها والاعتدال في كل امورها واستعمال الادوية المقوية ونعود فنشير عليكم بمشاورة الطبيب واتباع مشورتهِ بلا ابطاء

باب الهدايا والتقاريظ

كتاب ارواء الظماء

من محاسن القبة الزرقاء

الف هذا الكتاب استاذنا الطائر الصيت في الآفاق العلامة الدكتور كرنيليوس فان ديك صاحب الآثار المشهورة والمؤلفات الكثيرة وقد صدّره بديباجة اشبع فيها الكلام على علماء الهيئة من العرب ووصف اعمالهم واكتشافاتهم وابان فضل اهل المشرق على اهل المغرب في زمانهم وتخلص بكلام موجز الى بيان تقدم ابناء المغرب في هذا الزمان وتأخر ابناء المشرق عنهم وحض ابناء الموسرين وذوي الذوق السليم على ترك الملاهي الباطلة التي تورث الكسل وتنهك الابدان وتضعف العقول وتحط الآداب وتفسد الاخلاق وحثهم على ترويح النفوس وتفكيه العقول بتأمل عجائب الله في خلقهِ وتدبر ما ابدعتهُ يداهُ مذكرًا اياهم بقول القائل

سهري لتنقيح العلوم الذُّ لي من وصل غانيةٍ وطيب عناقِ
وتمايلي طربًا لحل عويصةٍ في الذهن ابلغ من مدامة ساقي
وصرير اقلامي على صفحاتها اشهى من الدوكاه والعشاق
والذُّ من نقر الفتاة لدفها نقري لالقي الرمل عن اوراقي

قال "وطمعًا بوجود شبان على هذه الصفة بين اهل المشرق الآن كما وُجد في الازمان الغابرة القيت في الميزان درهمي هذا دليلاً ومرشدًا لهم في ابتداء دروسهم ولا اطلب منهم مكافأة الاَّ الدعاء" .

ثم اردف ذلك بفصلٍ في اسماء صور النجوم وابراجها ذكر فيهِ اوجه التمييز بين السيارات والثوابت واقدار الثوابت وصور النجوم كلها من قديمة وتشمل صور الابراج ايضًا ومن حديثة او مولدة · واستطرد الى البحث عن سبب تقسيم النجوم الى صور وتسميتها باسمائها الشائعة وعن الذين قسموها وسموها كذلك وعن الاصطلاحات المتبعة عند العلماء في الاشارة اليها والمستعملة في هذا الكتاب ايضًا

ويتلو ذلك فصل آخر في النظارة ومعاملتها شرح فيهِ انواع النظارات والقطع التي تتألف منها · وكيفية العناية بها وضبطها لرصد النجوم بها. ثم فصل آخر في رصد النظام

الشمسي اي الشمس وسياراتها وذوات الاذناب وقد اسهب في وصف رصد القمر بكل ما فيهِ من السهول المعروفة بالبحار ومن سلاسل الجبال والكؤوس البركانيّة والاودية والجداول والشعاع ولتسهيل فهم الوصف رسم للقمر خارتة في اول الكتاب

ويتلوذلك كلهُ وصف صورالنجوم الثوابت بذكرحدودها وانورنجومها وما ورد من الخرافات عنها (ويعرف ذلك بميثولوجيتها) وما فيها من النجوم المزدوجة والمتعددة والسدام والعناقيد. مثال ذلك صورة العذراء او السنبلة . قال فيها : هي صورة امراة راسها على جنوب الصرفة وقدمها نحو الميزان وهي على منتصف البعد بين شعر برنيكي (الهلبة) شمالاً والغراب جنوباً وفيها نحو ١١٠ كواكب ظاهرة واحد من القدر الاول في اليد اليمنى ويسمي السماك الاعزل وستة من القدر الثالث وعشرة من القدر الرابع والعرب تسمي التي على طرف منكبها الايسر العواء وقيل العواء اربعة نجوم على اثر الصرفة الى آخرهِ مما تجدهُ في الكتاب

ثم قال في ميثولوجية العذراء او السنبلة ما يأتي : قيل هي عند المصريين إيسس تبكي على اخيها اوسيرس الذي قتلهُ تيفون ومن دموعها فيضان النيل. وقيل هي الالاهة استريا التي عاشت على الارض في العصر الذهبي ولما دخل العصر النحاسي والحديدي اغتاظت من شرور البشر فعادت الى السماء وجُعلت بين الابراج بيدها الواحدة ميزان وباليد الاخرى سيف. ثم يتلو ذلك رسم نجوم هذه الصورة لبيان موقع السماك الرامح والسماك الاعزل ويتلو الرسم تعداد ما في هذه الصورة من النجوم المزدوجة والسدام

فيتضح للقارىء مما تقدم ان هذا الكتاب المستطاب يلذ ما فيهِ للعلماء المتعلقين على درس اوصاف النجوم ورصدها. وللادباء والشعراء وارباب الاقلام الذين لا يليق بهم ان يكثروا من ذكر اسماء الصور والكواكب وهم لا يعرفون مسمياتها ولا يعلمون مواقعها في السماء. ولذوي الذوق السليم الذين يدركون ان " العلم بالشيء ولا الجهل بهِ " من اعظم ما يرفع الانسان عن سائر الحيوان

هذا وان من راجع قائمة الكتب التي استعان بها استاذنا اجزل الله ثوابهُ على تأليف هذا الكتاب علم يسيرًا مما عاناهُ في تأليفهِ . ومن علم مثلنا انهُ قضى السنين الطوال في تحقيق ما تضمنهُ علمًا وعملاً وهو لا يرجي منهُ الأ نفع ابناء المشرق بسط اكف الدعاء بطول بقائهِ واجزال الخير لهُ في جزائهِ على ما بذلهُ في المشرق من المساعي المشكورة والاعمال المبرورة

فهرس الجزء الحادي عشر من السنة السابعة عشر وجه